الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

المعهد:الأداب و اللغات
القسم:لغة و أدب عربي

المرجع:.....

من تحقيق المخطوطة "السند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا السيد الحسن بامرزوق التلمساني -أنموذجا-

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

إعداد الطالب(ة):
رحال كريمة

إشراف الأستاذ(ة):
لقان إبراهيم

الشعبة :أدب عربي
عربي قديم

التخصص :أدب

السنة الجامعية : 2013/2012

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله عزوجل

"يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي و ما أوتيتم من العلم إلا قليلا" "سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم"

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا و إذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ إعتزازنا بكرامتنا، اللهم صلي على سيدنا و مولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أله وأصحابه وأتباعه وبارك و سلم تسليما كثيرا

كلمة الشكر و التقدير

أول من أشكر الأستاذ المحترم ابراهيم لقان المشرف
على هذا العمل و الذي لم يبخل علي بنصائحه و إرشاداته طيلة إنجاز
هذه المذكرة
كما لا أنسى الأستاذ المحترم مسعود بن ساري و جميع الأساتذة
الذين درسوني وجميع الصديقات والزميلات .

الملخص:

يهدف هذا البحث الموسوم بفن المناقب السلطانية" المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن " لإبن مرزوق التلمساني إلى تقديم صورةعن أدب المناقب في موروثنا العربي القديم.

ولأجل ذلك قسمت دراستي هذه إلى مقدمة وثلاث فصول، تناولت في الفصل الأول ترجمة لحياة صاحب" المسند " ابن مرزوق التلمساني من الناحية الفكرية والسياسية.

وفي الفصل الثاني قدمت صورة عن أدب المناقب من حيث المفهوم اللغوي والإصطلاحي، وبواعث التأليف فيه، وأهدافه، وخصائصه مع تقديم بطاقة تعريفية لكتاب "المسند الصحيح في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن".

بينما تضمن الفصل الثالث الموسوم بـــ:(أبو الجسن المريني حياته ومناقبه)،أهم المناقب الدينية، والعلمية، والأخلاقية، والاجتماعية، والسياسية لأبي الحسن المريني.

وانهيت الدراسة بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلنا إليها.

The gool of this research; cahich is intitled the art of sultanian characteristics “AL- MUSSNAD AL-SAHIH EL-HASSANE IN MAATHIR AND MAHASSINE MAWLANA ABI EL-HASSANE” for IBN ;ARZOUK EL-TLEMSENI , to introduce a picture about the characteristics literature in our ancient Arabic hiretage .

That is why, I devide my study into three articles. I took in the first article a translation to life of the owner of “AL-MASSNAD”, IBN MARZOUK EL-TLEMSSANI from the literature and politic side.

And in the second article. I tried to introduce a picture about the characteristics literature from the lingual and the definition , and the reasons of its writing , goals and characteristics with introducing a definition card of the book “ AL-MUSSNAD AL-SAHIH EL- EL-HASSANE IN MAATHIR AND MAHASSINE MAWLANA ABI EL-HASSANE”.

It consisted the third article an analyse for the book “EL-MUSSNAD” which entitled ABI EL-HASSANE EL-MARINI his life and his characteristics, and this by the characteristics result in the life of this marinian mawla in all the domains of his life the scientific, ethic, social, politic and religins ones .

We finished the study with a conclusion consist the most important results which we gathered.

مقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى أله و صحبه أجمعين.

مرت معظم المؤلفات والدراسات المغربية، والرسائل العلمية مرورا سريعا على ذكر أدب المناقب، ولم تعطه حقه في التنظير والدراسة والتحليل، رغم أنه شغل مساحة معتبرة من أدب المغاربة في العصر القديم و بدخول الإسلام تحديدا، فأسهم في تحقيق تواصل ثقافي وعلمي للأمة الإسلامية من خلال محافظته على تراث الأمة حيا نابضا في الجناح الغربي للعالم الإسلامي.

ونظرا لقلة المراجع الحديثة التي تناولت الجانب النظري لهذا الفن الأدبي-أدب المناقب -بالتفصيل والشرح والتحليل المطلوبين، ولأن نسبة قليلة من الباحثين درست هذا الموضوع الدقيق، فقد اخترت موضوع هذا البحث الموسوم بـــ: " فن المناقب السلطانية المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن لابن مرزوق التلمساني" بهدف تقديم صورة عن الفن .

ويعود سبب اختياري لهذا الموضوع إلى دواعي عديدة أبرزها:

1-أن الدراسات العليا في هذا المجال لا تزال قليلة جدا، وأن الأمل من وراء هذا البحث التأصيل لهذه المادة المنسية.

2- الكشف من خلال هذا النص عن خلفيات رسخها البعد الأخلاقي له.

3- كسره للتقاليد الأدبية المتوارثة عبر الأجيال في الدراسات الأدبية والأكاديمية ووقوع اختيارنا على كتاب " المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن" لابن مرزوق التلمساني كنموذج لموضوعنا فيرجع إلى:

-إحتواء الكتاب على مادة ضخمة تخدم موضوع بحثنا هذا، من حيث البناء والتركيب والمستوى .

-كون هذا الكتاب يقدم لنا صورة عن الأدب المغاربي في القرن الثامن للهجري، ومدى رقى مادته.

- إعطاؤه لمحة عن أدب المناقب في جوانبه السياسية مخصصا له لإبراز ملوك الدولة المرينية وأعظمها على الإطلاق أبي الحسن المريني.

ومن أجل الأهداف التي نطمح الوصول إليها عرضنا لتعامل مع هذه الدراسة لإشكاليتين:

- دور وسمات النص المنقبي كجنس أدبي، ومدى أثره في بناء صرح الحضارة الثقافي.

-ومدى إنعكاس هذا الأثر الأدبي على كتاب" المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن"لإبن مرزوق التلمساني.

وللوصول إلى المبتغى إعتمدنا على منهجين:

-المنهج التاريخي، الذي خصصناه للفصلين الأول والثاني من ترجمة لصاحب كتاب "المسند"، ومحاولة تتبع أثر الأدب المنقبي عبر التاريخ.

-والمنهج الاجتماعي،الذي إعتمدنا عليه في الفصل الثالث لإبراز سمة هذاالفن في كتاب "المسند" لإبن مرزوق التلمساني.

ومن أجل تحقيق الأهداف المرجوة لهذه الدراسة قمنا بتقسيم البحث إلى مقدمة وثلاث فصول تتبعها خاتمة:

أما الفصل الأول فقد تضمن حياة ابن مرزوق ،أسرته وعصره، حياته الفكرية، شيوخه وتلامذته وآثاره، ثم حياته السياسية بداية من رعاية أبي الحسن المريني له، وخدمته لبلاط بني عبد الواد وسفره إلى بلاد الأندلس، وعودته إلى الحضرة المرينية، ثم إقامته بتونس وصولا إلى هجرته إلى المشرق ،ووفاته بمصر.

بينما تضمن الفصل الثاني: فن المناقب، مفهومه وبواعث التأليف فيه، وأنواعه، وأهم خصائصه، مع تقديم بطاقة تعريفية عن كتاب "المسند" لإبن مرزوق التلمساني.

وفي الفصل الثالث تعرضت فيه لمناقب السلطان المريني أبي الحسن الدينية والأخلاقية، والعلمية، والاجتماعية ، والسياسية من خلال كتاب ابن مرزوق.

وختمت البحث بخاتمة رصدت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

وقد واجهت علمية البحث هذه بعض العقبات لعل أبرزها: قلة المراجع في هذا الموضوع الذي هو أدب المناقب، وخاصة ما تعلق بجانب التنظير لهذا النوع من الأشكال التعبيرية التي لا تزال منسية في ثقافتنا الأدبية.

وعرفانا بالجميل أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من مد لي يد العون من قريب أومن بعيد، من أساتذتي خاصة أستاذي المشرف *إبراهيم لقان* على ما بذله معي من جهود وما قدمه لي من توجيهات دون أن أنسى زميلاتي وزملائي الطلبة وكل من أعاني على إتمام هذا العمل المتواضع، والله المستعان وعليه التكلان.

الفصل الأول

الفصل الأول (ابن مرزوق التلمساني حياته ،و آثاره)

التعريف بابن مرزوق.

أ- عصره.

ب-أسرته.

جـــ-حياته.

1- الحياة الفكرية لابن مرزوق.

أ-شيوخه

ب-تلامذته.

جـــ-آثاره.

2- الحياة السياسية لابن مرزوق

أ-ابن مرزوق في رعاية أبي الحسن المريني

ب-ابن مرزوق و بني عبد الواد.

ج- سفره إلى اللأندلس

د-في بلاط أبي عنان ثانية

هـــ- في خدمة أبي سالم.

و- إقامته في تونس.

ي-هجرته إلى المشرق.

تزخر تلمسان بتاريخ حافل ميز الحقب والأزمنة التاريخية المتعاقبة، فهي الحاضرة والقلعة الحضارية التي تميزت بالإزدهار والرقي خلال الفترة الإسلامية منذ زمن الفتوحات، لتتحول إلى عاصمة سياسية كبيرة استقطب تاريخها مظاهر مختلفة من الإزدهار الحضاري في جوانبه السياسية، و الإقتصادية، والإجتماعية، والثقافية.

ولا يشك منصف، مهما كانت درجة ثقافته، وقوة إطلاعه في أن أبناء الجزائر العربية قد شاركوا في شتى مظاهر النشاط الفكري في المغرب العربي. وساهموا في عملية إخصاب التراث العربي هناك مساهمة وافرة، فكان فيهم الشاعر والعالم والمحدث والأديب والمؤرخ والفقيه.

ويمثل زمن لسان الدين ابن الخطيب*، وابن خلدون**، وابن مرزوق ذروة سنام المجد الأدبي والمعرفي في المغرب العربي الإسلامي. فمعظم من يدرس تاريخ المغرب اليوم

---

*– لسان الدين ابن الخطيب، (محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي): ولد في ولشة(713هـ/1313م)، نشأ في بيت العلم و الفضل و الجاه في غرناطة التي انتقلت إليها أسرته، فأخذ ينهل من ينابيع المعرفة حتى كان مزيجا من عبقريات متعددة، بلغ القمة في كل منها سياسة و كتابة و شعرا، مما أدى إلى كثرة حساده فسجن سنة (776هـ/1374م) توفي ابن الخطيب سنة (776هـ/1374م) تاركا ثروة علمية كبيرة من كتب التاريخ، و التصوف، و الموسيقى، و الفقه ، و الطب بإضافة إلى رسائل ديوانية و شخصية. انظر ترجمته في الإطاحة م1/ص21، 22.

**– ابن خلدون،(عبد الرحمان بن محمد بن خلدون الخضرمي):ولد في تونس سنة (732هـ) ،ينحدر من أصل أندلسي أشبيلي ، تلقى العلم على عدد كبير من العلماء الأندلس الذين هاجروا إلى تونس. خدم في بلاط بني مرين في فاس، و عرفت مسيرته حياة سياسة حافلة سواء في بلاط المرنيين بفاس أو الحفصيين في تونس غير أنه اعتزل السياسة بعد مقتل صديقه ابن الخطيب في سجنه، و عاش ابن خلدون بعدها مرتحلا إلى الشام و مصر حيث ولى منصب قاضي القضاة المالكية، و بمصر توفي سنة (808هـ) تاركا نتاجا فكريا ضخما .انظر ترجمته في المقدمة ج01/ص29.تاريخ ابن خلدون ج1/ص 03، ص04.و رحلة ابن خلدون، ص49.

لايتخلص ذهنيا من أغلال عز هذه الفترة التي كانت وليدة البلاط المريني، والذي وطئ بخيوله تربة معظم أقطار المغرب الإسلامي، الذي ارتوت تربته بدماء المغاربة، فأنبتت أمثال: ابن الخطيب، وابن خلدون، وابن مرزوق هذا الأخير الذي نستطيع القول بأنه يقف في طليعة علمائنا.

1 -التعريف بابن مرزوق :

أ-عصره :

إن كان عظماء كل أمة هم المكونين لتاريخها؛ فإنه يتحتم علينا الاطلاع على طبيعة عصر كل واحد منهم، إذ يبقى الإنسان ابن بيئته المؤثر فيها المتأثر بها . فقد شهد عصر ابن مرزوق (القرن 8 هـ) تخبطا بين الهدوء والدعة، ومعاناة البحث والاستقصاء التي حملها هذا العالم، فقد ساد في المغرب كله جو مشحون بالاضطراب والفتن والحروب الطويلة الأمد، بعد أن " انفرطت عرى وحدة المغرب العربي وورثت دولة الموحدين ثلاثة قوى سياسية بنو مرين في المغرب الأقصى ، وبنو عبد الواد (بنو زيان) في المغرب الأوسط، وبنو حفص في المغرب الأدنى"[1] . فكانت كل طائفة تزاحم الأخرى، وتترصد بها لتستولي على ما بيدها كلما سنحت لها الفرصة وكانت الظروف مواتية، فبلغ من التسلط حد الجشع "أن الابن كان يعلن الثورة على أبيه و يحاربه، ويحاصره، والأخ يطارد أخاه وينفيه عن مراكز نفوذه وسيطرته بحيث كان أفراد الأسرة الواحدة يعيشون في تطاحن مستمر ، وصراع دائم"[2]

1- نهلة شهاب أحمد، تاريخ المغرب العربي، ط1، دار الفكر، عمان، 1430هـ2010م، ص 32.

2- أبو العيد دودو ، كتب و شخصيات ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 2008م ، ص32.

ومع ذلك فقد اشتهر هذا العصر بين المؤرخين بإزدهار الحضارة السياسية والثقافية والعلمية بحيث احتضن عددا من المراكز الدينية والعلمية، وظهر به الكثير من العلماء والأدباء، وازدهرت فيه الثقافة والحرف والصنائع والفنون. وعلى" رغم ما عرف به ملوك هذا العصر من حب للعلم وأهله، وشغف بجمع الكتب والحصول عليها وما يفيد جمع الكتب وادخارها إذا لم يوجد من يحسن الإنتفاع بها ودراستها والإستفادة منها، واستثمارها في خلق شيء جديد؟"[1]

هذا الجمود والسطحية والرتابة العلمية – الإقتصار على علوم الشريعة والدين – التي اضحت تلازم هذا العصر اضطرت علمائه إلى الرحلة نحو المشرق للخروج بالعلوم من القوقعة المحلية والركود إلى الخوض في مختلف العلوم العقلية والمشكلات الفلسفية، وظلت العلاقات الثقافية والتبادل العلمي بين الشرق والغرب في نمو وازدياد حتى أصبحت بعض عواصم المغرب العربي من الحواضر الكبرى – تلمسان – مركزا لاستقبال الطلاب والعلماء ومركز إشعاع وجذب ثقافي.

وكون "العبقرية لا تتقيد بوضع، ولا تلتصق بمحيط، بل ترتفع عن مستواه، وتعلوا على رحابه، لتسلط عليه الأنوار من عل، وتنير قاعدته المظلمة،وتنقذه من ظلام التاريخ وإهماله. من أجل هذا فقد نبع عدد من رجالاتنا، هيأتهم طبيعتهم وظروفهم الخاصة ليكونوا كذلك، من بينهم مترجمنا ابن مرزوق الخطيب "[2].

1- المرجع السابق، ص ص32، 33.

2-المرجع نفسه، ص33.

ب-أسرته:

ينحدر أبو عبد الله محمد بن مرزوق العجيسي* التلمساني من أصل قيرواني** ، سليل أسرة بربرية مرموقة عرفت بالعلم، والصلاح، والتقوى .هاجر أسلافه إلى تلمسان على العهد المرابطي في القرن الخامس للهجري (الحادي عشر للميلاد) ، بعد زحف عرب بني هلال على شمال إفريقيا .

ويعد مرزوق العجيسي النسب الأول لهذه الأسرة، وأول من قدم إلى تلمسان وعليه يمكن إبراز أفراد عائلة ابن مرزوق بما حفلت به من شخصيات بارزة خلال مدة ثلاث قرون (560هـ/1050م-918هـ/1512م) في شجرة نسب المرازقة التالية:

*قبيلة بربرية استقرت أواخر القرن الثاني للهجري ، في جنوب بجابة في ضواحي قلعة بني حماد ، وجد أولئك المرازقة هو سيدي مرزوق ولا علاقة لأبو عبد الله بن مرزوق العجيسي مترجمنا هذا بهذه العائلة .

**القيروان مدينة بتونس اختطها عقبة ابن نافع أيام معاوية. أنظر: رحلة ابن خلدون، ص74، ومقدمة ابن خلدون، ص284.

شجرة المرازقة:

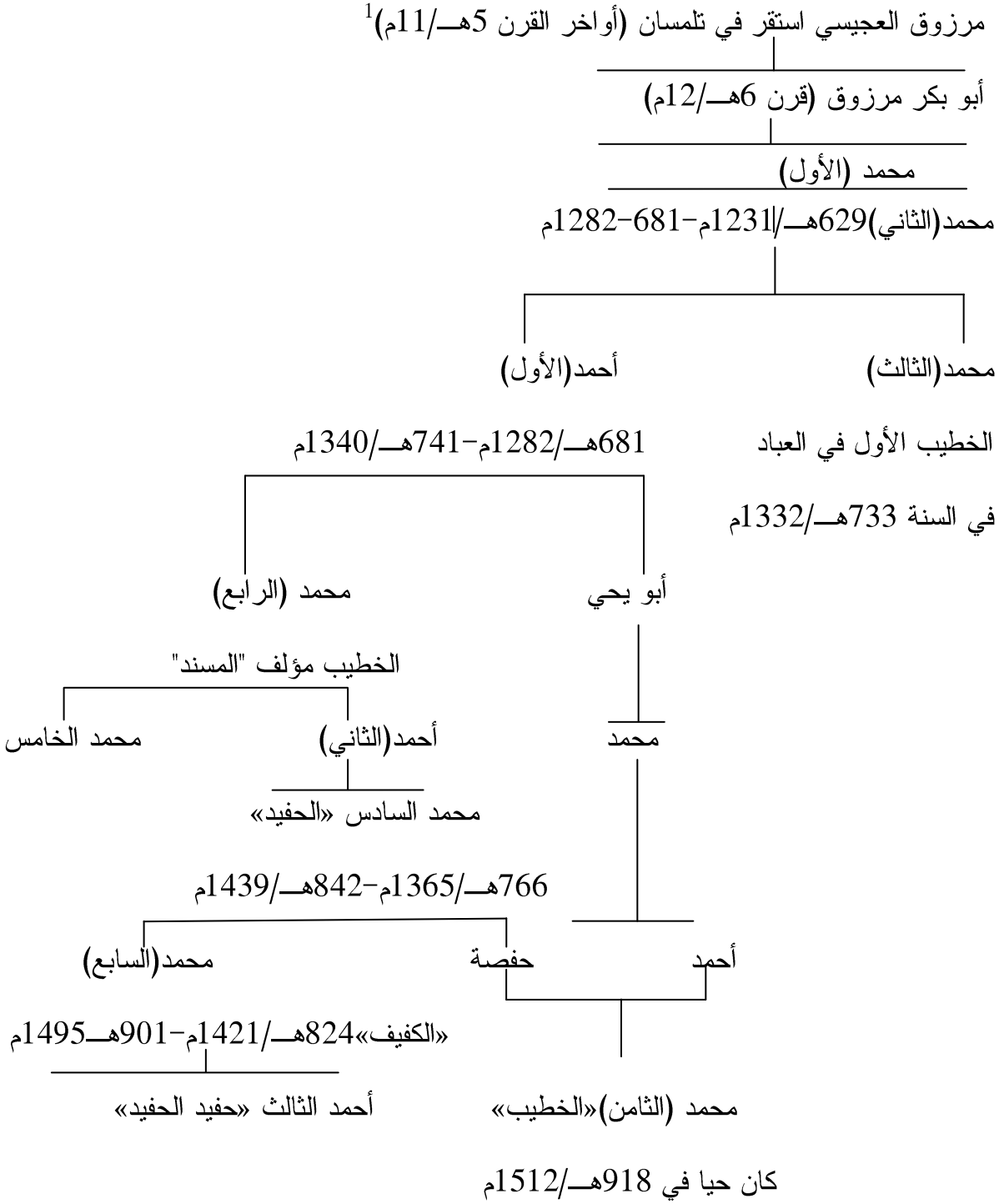

1- محمد بن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مأثر و محاسن مولانا أبي الحسن ، ت ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1401هـ1981م، ص 16

وقد اكتسب أسلاف الخطيب ابن مرزوق شهرة كبيرة بحاضرة تلمسان، منذ نزولهم بها بداية من جدهم المرزوق الذي كان " رجل دين، وفلاح خادما للأرض التي امتلكها بعد أن استقر بالعباد، وسار أولاده على منواله في خدمة الأرض "[1].

وكان ابنه أبو بكر بن مرزوق (520هـ - 594هـ) خادما مخلصا وخليلا للعارف الكبير أبي مدين شعيب الأندلسي* بالعباد**، وورث عنه أبناؤه هذه الوظيفة كقيمين عليها، وتوفي أبو بكر مخلفا وراءه: محمد (الأول) الذي لم يكن له شيء يذكر.

ومحمد (الثاني) ابن محمد (الأول) بن أبي بكر بن مرزوق ولد (629هـ/1231م) في تلمسان، إذ كان فقيها ومحدثا ومتصوفا كبيرا لتضلعه في الفقه والحديث وميله إلى حياة الزهد والتبتل، وخلوته عن الناس في أخريات أيامه توفي في أوائل شهر رجب (681هـ/1282م) ودفن في راحة الجامع الأعظم. وبوفاة هذا الملقب بجد الجد خلف من ورائه ابنين هما:

1- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009، ج2، ص34.

* الشيخ أبو مدين (شعيب، بن الحسين الأنصاري الإشبيلي): ولد بالأندلس (520هـ/1126م) وظروف الحياة القاسية دفعت به إلى الرحيل باتجاه المغرب فنزل بسبتة وبعدها بمراكش ثم إلى فامر أين وجد هناك ما يروي عطشه من ازدهار في الحياة الفكرية والثقافية والاجتماعية و الاقتصادية وبعد هذا الحصاد العلمي والمعرفي الذي تحصل عليه في هذه المدينة تاقت نفسه لأداء فريضة الحج فاتجه نحو المشرق بحيث دامت رحلته أكثر من عقدين، وقفل راجعا فحل ببجاية ماكثا بها أكثر من عقد ونصف ولم تكن اخر محطاته إذ اتجه إلى تلمسان على الرغم من مرضه وبها مات وهو دفين العباد بتلمسان (594هـ/1197م). انظر: البستان لابن مريم ،ص115.

** العباد: مرتفع جميل خارج مدينة تلمسان كان مدفن الأولياء والصالحين والعلماء، انظر: رحلة ابن خلدون ، ص80.

محمد (الثالث) ابن محمد (الثاني) ابن محمد (الأول) بن أبي بكر بن مرزوق، " الذي عاشر أحداث غزو السلطان المريني أبي الحسن لتلمسان، فقربه إليه هذا السلطان وأسند إليه الإشراف على ترميم ضريح أبي مدين وبناء مسجد بجواره "[1]. وهذا ما يؤكده ابن مرزوق الخطيب في كتابه "المسند" قائلا: " وكان بناؤه على يد عمي وصنو أبي صالح أبوعبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، وعلى يدي "[2]. وما إن أتم بناء هذا المسجد حتى عينه أبو الحسن خطيبا، ومدرسا، ومرشدا به وهذا سنة (733هـ/1332م).

وأحمد (الأول) بن محمد (الثاني) بن محمد (الأول) بن أبي بكر بن مرزوق، أبو العباس والد مترجمنا ولد بتلمسان يوم 02 من شهر محرم من عام (681هـ/1282م)، وذلك قبل حوالي سبعة شهور من وفاة أبيه. " تزوج بخديجة سنة (707هـ/1307م) بنت أبي الحسن التنسي الذي كان ينتسب إلى عائلة أخرى كبيرة من تلمسان "[3]، ومترجمنا ابن مرزوق وليدها .

1- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة،ص34.

2- محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، ص403.

3-المصدر نفسه ، ص19.

وحياة أحمد (الأول) لم تختلف عن حياة أسلافه بل سار على خطاهم في طريق الزهد والتصوف وتعاطي العلم. خرج من تلمسان قاصدا المشرق أيام الحصار الذي فرضه السلطان المريني أبي يعقوب يوسف* على تلمسان، مكث بمصر مدة ثم قصد مكة لأداء فريضة الحج، وهناك وافته المنية عام (741هـ/1340م).

وخلف أحمد (الأول) هذا ابنه محمد (الرابع) الملقب بالخطيب، والجد والرئيس الذي ترك وراءه ابنين اثنين لم يكن لهما صيتا ولا ديوعا كبيرين.

أحمد (الثاني) ابن محمد (الرابع) ابن أحمد (الأول) بن محمد (الثاني) بن محمد (الأول) بن أبي بكر بن مرزوق، والد محمد (السادس) الذي عرف واشتهر بلقب الحفيد (766هـ/1364م-842هـ/1438م) بالنسبة لجده محمد (الرابع)، وقد حفل بشهرة ومكانة مرموقة فقد لقب بأستاذ العلوم العربية الإسلامية في المغرب الإسلامي.

وورث نسبه ابنه محمدا(السابع) (824هـ/1421م-901هـ/1495م) الملقب بالكفيف الذي كان له وليد عرف بحفيد الحفيد أحمد (الثالث).

أما ابنته حفصة، فقد كان لها ابن اسمته محمد (الثامن) الذي مثل الحلقة الأخيرة في نسب المرزوقيين.

*يكنى أبا يعقوب، بويع في صفر سنة (685هـ) وقتل في ضحى الأربعاء 7 لذي القعدة عام 706هـ ودفن بشالة، انظر: روضة النسرين، ص21.

جـــ- حياته:

محمد (الرابع) بن أحمد (الأول) بن محمد (الثاني) بن محمد (الأول) بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني، " يكنى أبا عبد الله، ويلقب من الألقاب المشرقية بشمس الدين"[1]. الشهير " بالخطيب والجد و الرئيس "[2].

ولد بتلمسان آخر عام (710هـ/1310م)، ونشأ بها ناهجا نهج آبائه في تعاطي مبادئ العلوم، بحيث اعتكف على حفظ القرآن الكريم منذ صغره، وتعلم مبادئ اللغة العربية وآدابها." ثم ذهب إلى الحجاز وهو لا يزال في عنفوان الشباب فأدى فريضة الحج ثم دخل الشام ومصر وأخذ من جلة مشيخة المشرق ثم قفل راجعا الى المغرب فوقف بتونس، وبجاية واجتمع بكبائرعلمائها ثم رجع الى تلمسان وخلف عمه في الخطابة بجامع العباد "[3].

وقد تقلد ابن مرزوق مناصب مهمة في مجال السياسة مؤديا بها دورا هاما مؤكدا على حنكته ودهائه، ولم تكن حياته الفكرية بأقل منها، فكان له في فنون النثر وأغراض الشعر الشيء الكثير، وخلف مؤلفات نفيسة كان لها صيتا ذاع بالمشرق والمغرب.

1- لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ت محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي القاهرة، 1393هـ/1973م، ج3، ص103.

2- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط02، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان، 1400هـ1980م، ص289 .

3- محمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان ، إرشاد الحائر الى آثار أدباء الجزائر، ط01، طبع واشهاره، داود بريكسي، 1422هـ2001م، ص275.

وهاهو صاحب " الإحاطة " لسان الدين ابن الخطيب أحد عظماء عصره يترسل في وصفه قائلا: " هذا الرجل من طرف دهره ظرفا وخصوصية ولطافة، مليح التوسل حسن اللقاء، مبذول البشر، كثير التودد، نظيف البزة، لطيف التأتي، خير البيت، طلق الوجه، خلوب اللسان، طيب الحديث، مقدر الألفاظ، عارفا بالأبواب درب على صحبة الملوك والأشراف، منقاض لإيثار السلاطين والأمراء، يسخرهم بخلابة لفظه، ويفتلهم في الذروة والفارب بتنزله، ويهتدى الى أغراضهم الكمينة بحذقه، ويصنع غاشيتهم بتلطفه، ممزوج الدعابة بالوقار، والفكاهة بالنسك، والحشمة بالبسط، عظيم المشاركة لأهل وده، والتعصب لإخوانه، إلف مألوف، كثير الإتباع ، مسخر الرقاع في سبيل الوساطة، مجدي الجاه"[1].

2 – الحياة الفكرية لابن مرزوق:

تحولت تلمسان في العهد الزياني (633هـ–962هـ/1233م–1554م) إلى عاصمة دولة فإزدادت أهميتها وتعاظم شأنها، واستنبتت أرضها عددا كبيرا من العلماء والمفكرين في شتى فنون المعرفة، ومجالات العلم. ونزل بها فطاحل العلماء من المشرق والمغرب والأندلس مقيمين بها مستوطنين أو عابرين لها، وفي كل ذلك كانوا مشاركين في بناء الصرح العلمي للمدينة الإسلامية، ومساهمين في إعلاء شأنها.

وانتشر الزهد والتصوف بتلمسان ونواحيها، كما انتشرت العلوم الدينية والشرعية والاجتماعية والطبيعية، وانكب الطلبة على الجوامع والمدارس والزوايا والأربطة يغترفون

1– لسان الدين الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص 104.

منها العلوم بالدراسة والبحث، ومن بينهم مترجمنا ابن مرزوق الذي تتلمذ على عدد كبير من المشايخة قبل أن يصبح مدرسة في حد ذاته أعدت أجيالا بأكملها.

أ- شيوخ ابن مرزوق:

كان ابن مرزوق الخطيب عالما من أعلام الأدب والشعر وفقيها محدث " قرأ القرآن على الفقيه أبي زيد عبد الرحمن بن يعقوب بن علي "[1] وله مشايخة جل في المشرق والمغرب، ففي طريقه لأداء فريضة الحج مع أبيه عام (718هـ/1318م) وقف بمدينة بجاية لدراسة وتحصيل العلم " فدرس على الشيخ أبي علي ناصر الدين المشدالي وغيره."[2]

ثم تابع سيره مع أبيه قاصدا المشرق، وبوصوله إلى الحجاز أدى فريضة الحج مع أبيه ثم اعتكف الدراسة على علماء هذا البلد " فأخذ بمدينة المشرفة على مشارفها أفضل الصلاة والسلام عن خطيبها عز الدين الحسن بن علي الواسطي، وعن جمال الدين محمد بن أحمد بن خلف المطري، وعن الشيخ علي بن محمد الحجار الفراش بالحرم النبوي، وعن قاضي المدينة شرف الدين الأسيوطي اللخمي...وبمكة عن الشيخ شريف الدين عيسى بن عبد الله الحجبي المكي... وعن خليل بن عبد الله القسطلاني التوزري، وعن الشيخ عثمان النويري

1- زكريا يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ت عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1400هـ1980م، ج01، ص115.

2- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ص40.

المالكي..."[1]. وبمصر " من أبي حيان، وأبي الفتح اليعموري والجلال القزويني، والبدر الفارقي، والتقي السبكي والقطب الحلبي...التبريزي، والأصفهاني، والسفاقسي "[2].

وبجولته هذه التي حل بها في الشرق مارا بمكة والمدينة، وبيت المقدس، ودمشق، والقاهرة، والإسكندرية، وصولا الى طرابلس والجريد، ثم تونس التي أخذ بها عن المحدث: محمد بن الحسين الزبيدي وقاضي الجماعة أبي اسحاق بن عبد الرفيع. حصل على التميز والتفوق في الكثير من العلوم كالرواية والخط وبالأخص في علوم الحديث كلها، اعتكف على أخذها ودراستها على حوالي مائتين وخمسين شيخا.

وبعودته الى تلمسان خلف عمه في الخطابة بجامع العباد، ومن هذا المنبر اختص في الخطابة ليصبح أشهر علماء عصره بها شرقا وغربا وتلقيبه بالخطيب* يشير صاحب كتاب الدولتين إلى أن ابن مرزوق " ذكر في مناسبة أنه خطب على **48** منبرا قبل هجرته الأخيرة ولعله زاد عليها، ومن جملتها منبر جامع القصبة بتونس "[3] .

1-أحمد بن القاضي المكناسي، جدوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط،1973م، ص225.

2- زكريا يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ص46.

*وهناك من يرجع تلقيبه بالخطيب إلى الخطبة التي ألقاها بجامع الإسكندرية بطلب من الشيخ المرشدي فأبدع الخطيب في هذه الخطبة، انظر: نيل الابتهاج ص454.

3- الزركشي أبي عبد الله محمد بن ابراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ت محمد ماضون، المكتبة لعتيقة، ص110.

ب- تلامذة ابن مرزوق:

إن الحمل الوافر من العلوم والمعارف الذي عاد به ابن مرزوق الخطيب إلى مسقط رأسه تلمسان، لم يذهب مهب الرياح بل استغله سلاطين عصره بداية من السلطان المريني أبو الحسن الذي عينه خطيبا على مسجد العباد خلفا لعمه "، وهو ما يزال شابا يافعا، وضمه إلى مجلس علمائه الكبار الذي كان البعض منهم شيخا وأستاذا لوالده، واتخذه معلما لأولاده... ومدرسا وواعظا في المساجد. "[1]

وبذلك لبس ابن مرزوق رداء التدريس في مختلف أطوار حياته بداية بتلمسان وانتهاءا بمصر مارا بذلك على الأندلس والمغرب، وهو ما يؤكد كثرة خرجيه؛ فنجد لسان الدين بن الخطيب الذي يعد من طلبته يثني عليه قائلا: " كان غاص المنزل بالطلبة، منقاد الدعوة، بارع الخط، أنيقه، عذب التلاوة، متسع الرواية "[2].

فالجلال والمنزلة والعظمة التي كان يمتاز بها مترجمنا كانت تسبقه في كل مكان يحل به، فكثر طلابه وذاع صيته ومن بين الطلبة الذين تتلمذوا على يده نذكر منهم:

1-لسان الدين ابن الخطيب (713هـ/1313م-776هـ/1374م): "وكان ابن مرزوق أستاذا للسان الدين ابن الخطيب أخذ عنه في البلاط الغرناطي النصري"[3] مع أن فارق السن بينهما كان بسيط.

2-أحمد بن قنفد القسنطيني (740هـ/1339م-810هـ/1907م).

1-يحي بوعزير، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة،ص42.

2- لسان الدين الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة،ص104.

3- محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص200.

3-أبو القاسم البرزلي (740هـ/1339م-842هـ/1438م).

4-عبد الله بن محمد «الشريف التلمساني» (748هـ/1347م-792هـ/1390م).

5-محمد بن أحمد بن علوان المصري التونسي (ت 827هـ/1423م).

6-ابن زمرك محمد بن يوسف الصريحي (733هـ/1333م-795هـ/1393م).

7-إبراهيم بن محمد بن علي التازي.

جـ- آثاره:

كان عالمنا محبا للعلم والعلماء، عارفا بدسائس العلوم والمعارف الإسلامية ذا شهرة ومكانة " مشارك في الفنون، من أصول وفروع وتفسير، يكتب ويشعر ويقيد ويؤلف فلا يعدو السداد في ذلك "[1].

فقبل التحاقه بالرفيق الأعلى في شهر ربيع الأول عام (781هـ/1379م) ترك ثروة ضخمة أسهمت بنصيبها في بناء صرح الثقافة الإنسانية وإضاءة جوانب هامة لكل من تخلف عن الركب وفاتته القافلة ونذكر منها:

1-المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن: وهو موضوع بحثنا الذي سنخصص له الفصل الثالث.

2-برح الخفاء في شرح الشفاء.

3-تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام.

1 - لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص104.

4-عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز،" أحصى فيها شيوخه الذين درس وتعلم عليهم ومنهم250 شيخا درس عليهم علم الحديث فقط."[1]

5-شرح الأحكام الصغرى.

6-جنى الجنتين في فضل الليلتين.

7-ازالة الحاجب عن فروع ابن الحاجب.

8-كتاب في الصبر .

9-كتاب في التنجيم.

د-شعره:

هذا عما خلفه ابن مرزوق من كتب ولم يخلو نتاجه من مقتطفات شعرية حتى وإن لم تجمع في ديوان واحد ،إلا أننا نجدها متفرقة في بعض الكتب كـــ: نفح الطيب، والإحاطة، تحفت الزائر، وحفلت هذه المقتطفات بتعدد الأغراض التي أملتها ظروف ومناسبات نذكر منها :

-ومن أحسن ما أنشد في ليلة الميلاد المعظم في بلاط بني الأحمر من عام ثلاثة وستين وسبعمائة:

قل لنسيم السحر لله بلغ خبري

إن أنت يوما بالحمى جررت فضل المئزر

1- يحي بوعزيز، مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط،ط2، دار الغرب للنشر و التوزيع، 1424هـــ2003م، ص124

ثم حثثت الحطو من فوق الكثيب الأعفر

مستقريا في عشبه مخفي وطء المطر

تروي عن الضحاك في ال روض حديث الزهر

مخلق الأذيال بالـــ عبير أو بالعنـــبر

وصف لجيران الحمى وجدي بهم وسهري

و حقهم ما غيرت ودي صروف الغيـــر

لله عهد فيه قـــ ضيت حميد الأثـــر

أيامه هي التي أحسبها من عمري

و يا لليل فيه التي عيب بغير القصر

العمر فينان و وجهـــ ـــه الدهر طلق ا لغرر

والشمل بالأحباب منـــ ظوم كنظم الدرر

صفو من العيش بلا شائبة مـــن كـــدر[1]

ويختم قائلا :

1- أحمد بن المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ت احسان عباس ، ط1، دار الأبحاث للترجمة و النشر و التوزيع ، 2008، ج5، ص ص، 397، 398.

حفصدق التصديق مـــن مـــرآه للتصـــور

و مستعين الله في ورد له وصدر

فاق الملوك الصيد بالـــ مجد الرفيع الخطر

فأصبحت ألقـــابـــهم منسية لم تـــذكر

و حاز منه أ وحد وصف العديد الأكثر

برأيه ا لمأمون أو عسكـــره المظفـــر

بسيفه السفاح أو بعزمـــه المقـــتدر

بالعلم المنصور أو بالذابـــل ا لمنتصر

يا ابن الإمام الطاهر الـــ ـــبر الزكي السير

مدحك قد علم نظ ـــم الشعر من لم يشعر

جهد المقل اليوم من مثلي كوسع المكثر

فإن يقصر ظاهري فلم يقصر مضمري[1]

ومما نظم ما خاطب به لسان الدين ابن الخطيب وهو بمنزل الشاطبي قائلا :

يا قادما وافى بكل نجاح أبشر بما تلقـــاه من أفراح

1- أحمد بن المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ص 402.

هذي ذرى ملك الملوك فلذ بها تنل المنى و تفز بكل سمـــاح

مغنى الإمام أبي عنـــــان يممن تظفر ببحر في العلا طفـــاح

من فاس جود أبي عنان في الندى بسواه قاس البحر بالضحضاح

ملك يفيض على العفاة نواله قبل السؤال و قبل بسطة راح

فلجود كعب وابن سعدى في الندى ذكر محاه عن نداه ماحي

مـــا إن سمعت و لا رأيت بمثله مـــن أريحي للنـــدى مرتاح

بسط الأمان عـــــلى الأنام فأصبحوا قد ألحفوا منـــه بظل جناح

وهـــمي على العافين سيب نواله حتى حكى سح الغمام الساحي

فنواله و جـــلاله و فعاله فاقت و أعيت ألسن المداح

وبه الدنا أضحت تروق و أصبحت كل المنى تنقاد بعد جماح

من كان ذا ترح فرؤية وجهه متلافة الأحزان و الأتراح

فانهض أبا عبد الإله تفز بما تبغيه من أمل و نيل نجاح

لا زلت ترتشيف الأماني راحة من راحة المولى بكل صباح[1]

1- المرجع السابق،ج6، ص ص 64، 65.

ولما انتهى من كتابة شرح الشفاء للقاضي عياض رحمه الله، طلب منه نظم مقطوعة تتضمن إثراءا وافيا للكتاب فاختلط عليه الأمر فطلب من لسان الدين ابن الخطيب أن ينظم في ذلك فكتب يقول:

شفاء عياض للصدور شفاء فليس بفضل قد حواه خفاء

هدية بر لم يكن لمديلها سوى الأجر و الذكر الجميل كفاء

و في لبني الله حق وفائه و أكرم أوصاف الكرام وفاء

و جاء به بحرا يقول بفضله على البحر طعم طيب و صفاء

و حق رسول الله بعد وفاته رعاه ، و إغفال الحقوق جفاء

هو الذخر يغني الحياة عتاده و يترك منه للبنين رفاء

هو الأثر المحمود ليس يناله دثور ، و لا يخشى عليه عفاء

حرصت على الإطناب في نشر فضله و تمجيده لو ساعدتني فاء[1]

وزاد على قول لسان الدين ابن الخطيب الذي لم يقنعه كثيرا قوله :

أأزاهـــير رياض أم شفاء لعياض

جدل الباطل للحـــ ـــق بأسياف مواض

1- لسان الدين الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة،ص127.

و جلا النوار برها نا بحق و افــتراض

و شفى من يشتكي الغــ ــلة في رزق الحياض

أي بيان مقال آمن خوف انقضاض

أي عهد ليس يرمى بانتكات و انتفاض

و معان في سطور كأسود في غياض

و شفــاء لصدور من ضنى الجهل مراض

حرر القصد فما شيــ ــن بنقض و اعتراض

يا أبا الفضل آدار أن الــ ــله عن سعيك راض

فاز عبد أقرص اللــ ــه برجحان الراض

و جبت غر المزايا من طوال أو عراض

لك يا أصدق روا لك يا أعدل قاض

لرسول الله و في ــت بجد و انتهاض

خير خلق الله في حا ل و في آت و ماض

سدد ا لله ابن مرزو ق إلى تلك المراضي

زبدة العرفان ، معنى كل نسك و ارتياض

فتولى بسط مـــاجـــ ـــملت من غير انقباض

ساهرا لم يدر في استخـــ ـــلاصة طعم اغتماض

إن يكن دينا على الأ يام يا قدحان التقاضي

دام في علو و من عا داه يهوي في انخفاض

ما و شى الصبح الدياجي في سواد بياض[1]

ومما جاء في شعره ما قاله بنكبته في تلمسان:

رفعت أموري لباري النسيم و موحدنا بعد سبق العدم [2]

وقال في وادعه لأهل تونس :

أودعكم و أثني ثم أثني على ملك تطاول بالجميل

و أسال رغبة منكم لربي بتيسير المقاصد و السبيل

سلام الله يشملنا جميعا فقد عزم الغريب على الرحيل[3]

1- المرجع السابق، ص ص 127، 128.

2- أحمد بن المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج5، ص 418.

3- لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص104 .

3-الحياة السياسية لابن مرزوق:

كان الصراع على أشده بين القوى القائمة على أنقاض الدولة الموحدية (الحفصية، الزيانية، المرينيية) في المنطقة لمحاولة كل واحدة منها بدل جهدها في مختلف المجالات، مستغلة كل الطرق والوسائل لبسط نفوذها وسلطانها على كافة أرجاء المغرب الإسلامي؛ فكان بذلك تاريخهم السياسي منذ قيامهم إلى غاية سقوطهم حافلا بالأحداث التاريخية التي تراوحت بين الحرب والسلم، والمعاهدات ونقضها والمؤامرات،والخيانات، والصراعات الداخلية في الأسرة المالكة حول العرش، والحصارات وغيرها .

هذا التنافس الشديد دفع الملوك إلى تقريب العلماء والأدباء والفنانين إلى مجالسهم، وإنزالهم أحسن المنازل والرفع من شأنهم، لما رأوا من أهمية في ذلك.فكان ابن مرزوق أحد هؤلاء العلماء وأوفرهم حظا من الناحية السياسية، لتقلبه في العديد من الوظائف الهامة التي كتبت له تاريخا سياسيا حافلا رغم ما نكب به أحيانا بإدخاله السجن إلى أن اعتزل السياسة.

أ-ابن مرزوق في رعاية أبي الحسن المريني:

وصل ابن مرزوق إلى تلمسان مقر أسلافه يوم 17رمضان737هـ الموافق20أفريل 1337 م، ووجد حملة أبي الحسن المريني على تلمسان في إطار التوجه الجديد للدولة المرينية الهادف إلى تحقيق انتصارات على الجبهة الشرقية ،ولقد كان لعمه محمد علاقة مع الدولة المرينية لكونه خطيبا في مسجد العباد الذي قام بتشييده أبو الحسن

المريني، وبإنتقال عم ابن مرزوق إلى الرفيق الأعلى حل مكانه بتنصيب من أبي الحسن الذي سمعه" يخطب على المنبر ويشيد بذكره في خطبته ويثني عليه فحلى بعينه فقربه"[1].

وبدأت حياة الرياسة والسياسة لابن مرزوق الخطيب من البلاط المريني فقد "اشتمل عليه السلطان أبو الحسن أمريني، اشتمالا خلطه بنفسه، وجعله مفضي سره، وإمام جمعته وخطيب منبره وأمين رسالته"[2]، وقاضيا للفصل في شكاوي الناس، وسفيرا إلى الملوك والأمراء .

وفي عام 741هـ/1341م اصطحبه أبو الحسن في حملته الحربية ضد البرتغال في الأندلس، وشهد هناك معركة طريف *في جمادى الأول 741هـ/ أكتوبر 1341م وانهزام السلطان فيها و أسر ابنه الأمير أبو عمر تاشفين**.

وفي عام 748هـ ترأس مترجمنا السفارة التي تفاوضت مع ملك قشتالة*** (الفونسوالحادي عشر) لإطلاق صراح أبي عمر تاشفين، وإبرام معاهدة الصلح، ونجح في مسعاه ووفق في مهمته وقفل راجعا مع عدد من زعماء النصارى الأسبان ليهنئوا أبي الحسن على نجاحه في غزو تونس واحتلالها، وبمجرد نزوله بقسنطينة علم بأخبار موقعة

1- ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1362هـ 1908م، ص184.

2- لسان الدين الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ،ص104.

*موقعة طريف، التي انهزم فيها المسلمون، بقيادة أبي الحسن المريني عاهل المغرب، والسلطان أبي الحجاج يوسف و ذلك في جمادى الأولى سنة 741هـو سقطت على إثرها طريف والجزيرة الخضراء في أيدي النصارى، انظر: لسان الدين الخطيب،الإحاطة في أخبار غرناطة ، ص21.

** - يكنى أبا عمر، بويع ليلة الثلاثاء التاسع عشر لذي القعدة سنة (762هـ) وخلع يوم الإثنين 21صفر سنة(763هـ) ومات وله ستون سنة و كانت دولته ثلاثة أشهر و يومين، أنظر ترجمته، روضة النسرين، ص ص31، 32.

***قاشتالة كورة كانت تشمل مقطعتي طليلة و كونيكة، انظر مقدمة ابن خلدون، ص35.

القيروان *وتمرد أهلها على السلطان، وكانت هذه الموقعة هي بداية التمردات على هذا الأخير في المغرب الأدنى والأوسط والأقصى.

وبينما ابن مرزوق وسط هذه التقلبات السياسية والعسكرية في معظم أصقاع بلدان المغرب العربي الإسلامي، تلقى ابن مرزوق أوامر من السلطان المريني أبي الحسن بالعودة إلى فاس** رفقة أهله، وبوصوله إلى تلمسان توفيت زوجة السلطان لكنه واصل المسير إلى فاس أين استقبله أبو عنان ***الذي تمرد على والده بكل حفاوة و تقدير.

ب-ابن مرزوق و بني عبد الواد:

لم تدم إقامة ابن مرزوق في بلاط أبي عنان طويلا، إذ سرعان ما طلب من الأمير أن يعفيه من مهامه ليعود إلى مسقط رأسه بتلمسان فأذن له هذا الأخير، فنزل بضاحية العباد مكان عشيرته و أسلافه. ليتفرغ للدراسة والتأليف وملازمة المسجد على عادة أسرته قبل أن تصرفه السياسة عن ذلك.

---

*موقعة القيروان، هذه كانت (749هـ). وقد تغلب فيها الكعوب من بني سليم عاى السلطان أبي الحين، انظر: رحلة ابن خلدون، ص 79.

**فاس، مدينة مشهورة بالمغرب الأقصى، كانت منذ القديم مهد للثقافة الإسلامية؛ بمدينة فاس جامع القروبين، الكعبة العلمية يؤمها طلاب العلم من سائر أنحاء المغرب، انظر: رحلةابن خلدون، ص 84. وروضة النسرين ، ص 29.

*** يكنى أبا عنان، لقبه المتوكل على الله، بويع في تلمسان في حياة أبيه في شهر ربيع الأول عام (749هـ) مات مقتولا خنقه وزيره الحسن بن عمر الفودودي يوم السبت الثامن و العشرين لذي الحجة عام(759هـ) و له 30سنة، انظر: روضة النسرين، ص27، رحلة ابن خلدون، ص 83.

في نفس الوقت الذي عاد فيه ابن مرزوق إلى العباد كان " على تلمسان يومئذ أبو سعيد عثمان بن عبد الرحمن* وأخوه أبو ثابت، والسلطان أبو الحسن بالجزائر؛ وقد حشد هناك، فأرسل أبو سعيد ابن مرزوق إليه سرا في الصلح بغير مشورة أخيه فلما أطلع أبو ثابت على الخبر أنكره على أخيه ، فبعثوا من حبس ابن مرزوق "[1]. وفي أعقاب أدائه لمهمته الديبلوماسية هذه ألقى صغير بن عامرالقبض على ابن مرزوق بتكليف من أبي ثابت، فسجن ابن مرزوق وعذب بمعتقله الذي كان يدعى (بالمطبق) واطلق سراحه بمقتل السلطان أبو الحسن واعتلاء أبو عنان السلطة.

جـ- سفره إلى الأندلس:

سمح لابن مرزوق مغادرة تلمسان، والإلتحاق بالعدوة الأندلسية " ولكنه في هذه المرة، لم يكن رسولا ولا شبه رسول، بل أرسل هناك ليعيش في المنفى "[2] .ومع ذلك استقبله سلطانها أبو الحجاج يوسف **بحفاوة وتبجيل لمعرفتهما المسبقة خلال حرب البرتغال ومعركة طريف " فقلده الخطبة بمسجده، وأقعده للإقراء بمسجد حضرته "[3]. وقد أتيح له هناك

---

*أبو سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن بن زيان، بويع بتلمسان عام (749هـ)، وقتل ذبحا في سنة (753هـ) وله 50سنة، وكانت دولته 3أعوام، وكان قد سكن الأندلس هو وأبوه عبد الرحمن وأخوه أبو ثابت الزعيم .

1-ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، ص 185.

2-أبو العيد دودو، كتب وشخصيات، ص38

**أبو الحجاج يوسف ابن أب الوليد إسماعيل، يعتبر هذا الرجل أخر الكبار من ملوك غرناطة، فقد بذل أقصى جهذه في المحافظة على بلاذه من عدوان مملكة قشتالة انظر: حسين مؤنس، معارك تاريخ المغرب و الأندلس، دار رشاد ، ص 451.

3-ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ت مأمون بن محي الدين الجنان، ط02، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص398.

أن يرافق شخصية مهمة بالنسبة لحياته المقبلة في المغرب، وهو الأمير المريني أبي سالم* شقيق أبي عنان الذي كان مضطهدا من طرف أخيه.

واستطاع أن يكسب ود واحترام ومحبة لسان الدين ابن الخطيب وزير سلطان غرناطة الذي تتلمذ عليه، كل هذه الظروف حببت لابن مرزوق الإقامة في الأندلس دامت مدة سنتين.

د- في بلاط أبي عنان ثانية:

بإنتقال السلطة كلها إلى يد أبي عنان، وبعد النهاية المؤلمة التي قضي بها على أبيه في جبل هنتاتة سنة (752هـ/1351م)، واستيلائه على تلمسان وقتله لسلطانها أبي سعيد عثمان وأخيه أبي ثابت سنة (753هـ/1352م)، ونظرا للشهرة التي اكتسبها ابن مرزوقولدهائه وثقافته الواسعة، ومهارته في خدمة الملوك " استدعاه أبو عنان سنة 754هـ أربع وخمسين وسبعمائة...فقدم عليه ورعى له رسائله ونظمه في أصحابه ثم في أكابر أهل مجلسه منهم ثم بعثه لتونس عام 758هـ ثمان وخمسين وسبعمائة ليخطب له ابنة السلطان أبي يحي، فردته واختفت بتونس ووشي إلى السلطان أبي عنان أنه كان مطلعا على مكانها فسخطه لذلك وأمر بسجنه "[1]. ولم تعد لمترجمنا حريته إلا بعد موت ابو عنان سنة (760هـ/1358م).

*كنى أبا سالم، لقبه المستعين بالله، بويع يوم الجمعة منتصف شعبان من عام (760هـ) وقتل يوم الخميس الحادي والعشرين لذي القعدة سنة (762هـ) وله 28سنة، وكانت دولته سنتين وثلاثة أشهر وأربعة أيام، انظر: في روضة النسرين، ص ص 30، 31.

1- ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ص185.

هـ- في خدمة أبي سالم:

ومع كل ما نزل بمترجمنا من محن السجن إلا أنه لم يعتزل السياسة، وعاود الكرة مستعملا حيله، ونفوذه ودهائه، وبمساعدة صاحبه ابن خلدون قام ببث دعوة السلطان أبي سالم المريني الذي كان قد لقيه أثناء منفاه في الأندلس، ونجح في خطته هذه فتقلد أبو سالم مقاليد الحكم خلفا لأخيه أبي عنان في يوم الجمعة 15 من شعبان عام 760هـ/12 جويلية 1359م.

إن المكانة والعظمة والرياسة التي احتلها ابن مرزوق لمصاحبته لأكثر رجالات عصره، بما فيهم الحكام والوزراء وأصحاب النفوذ، وجد منهم وافر العطف وسابغ النعمة وحسن العشرة إلا أنه " رأس عند السلطان أبي سالم منهم رياسة كبرى "[1].

فأسند لإبن مرزوق مناصب سياسية في الدولة، وأصبح سيدها، يعود إليه الجميع في كل الأمور، ويخطب وده السادة والأكابر، " وصرفت إليه الوجوه، ووقفت عليه الآمال، وخدمته الأشراف، وجلبت سدنه بضائع العقول والأموال، وهادته الملوك فلا تحدو الحداة إلا إليه ولا تحط الرحال إلا إليه "[2]. هذا ما دفع رجال الدولة إلى نقمة على السلطان، وأحيكت ضده مؤامرات قضيت عليه في آخر الأمر عام (762هـ/1360م) من قبل الوزير عمر بن عبد الله، ونكب بمحمد بن مرزوق وسجنه.

1- زكرياء يحي خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ص115.

2- ابن فرحون المالكي ابراهيم بن نور الدين، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ت مأمون بن محي الدين الجنان، ط01، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1417هـ1996م، ص399.

ثم امتحن من جديد من قبل السلطان محمد بن أبي عبد الرحمن بن أبي الحسن، ونغص عليه، وسجنه عامين كاملين، ثم أطلق سراحه على الرغم من إلحاح رجال دولته على قتله.

و- إقامته بتونس:

التحق ابن مرزوق بالجهة الشرقية للمغرب الإسلامي _ تونس _ بعد محنته الأخيرة التي كادت أن تودي بحياته، فـــ " ركب السفينة من ساحل باديس بمدينة سبتة في شهر رجب عام 764هـــ ووصل إلى تونس في شهر رمضان من نفس العام، وحظي بالتقدير والإكبار من طرف السلطان الحفصي، ووزيره ووصيه محمد بن تافراكين. "[1]

فأكرم عالمنا من قبلهما، وعين خطيبا بجامع الموحدين، وتدريس بمدرسة الشماعين فاستقر به المقام بتونس سبعة سنوات إلى أن توفي السلطان أبو يحي الحفصي في رجب 770هـــ وتولى عرش تونس ابنه خالد بن يحي، و" لما قتل السلطان أبو العباس خالدا واستولى على السلطنة، وكان بينه وبين ابن مرزوق شيء، لميله مع ابن عمه محمد صاحب بجاية عزله الخطبة بجامع السلطان والتدريس بأكثر المدارس "[2].

وكان لنزول هذا العزل على نفس ابن مرزوق موقعا أليما، فخاطب وزير غرناطةابن الخطيب[3] مناجدا إياه أن يتوسط له عند السلطان المريني أبي فارس

1- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ،ص ص47، 48.

2-ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ص ص185، 186.

3- انظر نص الرسالة، أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ت إحسان عباس، دار صادر، بيروت، م2، ص ص125، 128.

عبد العزيز*بالسماح له بالعودة إلى المغرب على أن تعاد إليه أملاكه وأمواله جاعلا من كتابه " المسند " خير شفيع لعودته.

ي- هجرته إلى المشرق:

يبدو أن مسعى ابن مرزوق في العودة إلى المغرب كلل بالفشل، فقرر التوجه نحو المشرق، فركب البحر بإتجاه الإسكندرية، وذلك في عام (773هـ/1372م) ومنها التحق برا بالقاهرة مستقرا بها. " وتعرف على أمراء الدولة ووجهائها، وأكابر العلماء، والشيوخ الأجلاء ونال حظوة ومكانة عالية، لأن سمعته العلمية سبقته إلى هناك. فولاه السلطان الأشرف شعبان بن حسين مناصب عالية قاضيا، وخطيبا، وأستاذا للتدريس، والإفتاء، والوعظ، والخطابة، في عدد من مدارس القاهرة كالشيخوخة، والضرغطمشية، والقمحية والنجمية "[1].

وقضى بالقاهرة حياة هادئة، بعيدة عن تيار السياسة الجارف مليئة بعظيم العز والجاه، إلى أن وافته المنية في شهر ربيع الأول عام (781هـ/1379م) ودفن بمقبرة القرافة الصغرى " بين قبرى ابن القاسم وأشهب "[2].

*أبو فارس عبد العزيز بن أبي الحسن تولى عرش المغرب الأقصى سنة (796هـ)، وتوفي سنة (799هـ)، انظر:مقدمة ابن خلدون ص103، رحلة ابن خلدون، ص374، ونفح الطيب، ص128.

1-يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ص 49.

2-محمد رمضان شاوشي و الغوثي بن حمدان، ارشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، ص 275.

الفصل الثاني

الفصل الثاني (فن المناقب مصطلحات و مفاهيم)

1-مفهوم المناقب

أ-لغة

ب-إصطلاحا

2-فن المناقب بواعثه، أنواعه، وخصائصه

أ-بواعث التأليف فيه

-الباعث الديني.

-الباعث الاجتماعي.

-الباعث التاريخي .

ب- أنواعه

-مؤلفات ذات طابع ديني.

-مؤلفات ذات الطابع سياسي.

جـ- خصائصه

3-فن المناقب " المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن" لابن مرزوق التلمساني أنموذجا

أ-سبب التأليف.

ب- موضوع التأليف.

جـ- محتوى الكتاب.

يرجع فن الكتابة في المناقب إلى ظهور الإسلام ونبي الهداية محمد صلى الله عليه وسلم، ومحاولة الناس المشي وراء رسالته والاقتداء بصفاته وفضائله وكراماته، فنكب الكتاب على تعظيم سيرته وتخليدها، سعيا منهم لتقديس أعماله ومواجهة النسيان.

ولم يتوقف هذا النشاط الفني بوفاته صلى الله عليه وسام بل استمر مع الخلفاء الراشدين، والأئمة، والفقهاء، والعباد، والصالحين، وصولا إلى رجال السياسة من ملوك وسلاطين وأمراء...، وذلك بوصف وسرد تاريخهم الزاخر الذي يتسم بحسن اقتدائهم بنبي الرحمة وكتاب الرحمن، مع محاولة توضيحية وبيان دوافع هذه الصفة لدى صاحبها.

هذه الدراسة التي تقوم ببسط موضوع المترجم له، بحيث "يتناول حالة النشأة العلمية، وكهولتها في كل مترجم، وذلك بدرس المذاهب والآراء، وإيراد الشواهد عليها من مواد العلوم المختلفة، وهو منزع بعيد الشقة يحتاج إلى مصابرة ومطاولة، ويخرج إلى أن يكون كتابا برأسه"[1].

1- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1421هـ 2000م، ج1، ص291.

1-مفهوم المناقب:

أ-لغة:

ورد معنى الفعل "نقب" والاسم "منقبة" في سياقات مختلفة، فجاء ذكرها بالقرآن الكريم في قوله تعالى: «وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا في البلد هل من محيص»[1] بمعنى ضرب.

- وذكر ابن منظور في لسان العرب أن: "النقيبة: يمن الفعل، والمنقبة: كرم الفعل، يقال: إنه لكريم المناقب من النجدات وغيرها، والمنقبة: ضد المثلبة"[2].

- وعند الفراهيدي: "النقيبة: يمن العمل، وإنه لميمون النقيبة. والمنقبة: كرم الفعال، وإنه لكريم المناقب من النجدات وغيرها"[3].

- وورد في أساس البلاغة: "رجل نقاب: نافذ في الأمور، وذو مناقب وهي المخابر والمآثر. وميمون النقيبة: محمود المخبر. ومالهم من نقيبة: من نفاذ رأي وهو نقيب القوم"[4].

- ومن خلال ما أسلف ذكره من تعريف لغوي للفظة المناقب، نجد أنها تدل على معنى الفضيلة والميزة، موضحة صفة محمودة لدى الموصوف بها.

1- سورة ق، الآية 36.

2- ابن منظور، لسان العرب، ت خالد رشيد القاضي، ط01، دار صبح إديسوفت، بيروت لبنان،؟ 1427هـ 2006، ج14، مادة (نقب)، ص ص 239، 240.

3- الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ت عبد الحميد هنداوي، ط01، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1424هـ 2003م، ج4، مادة (ذقب)، ص254.

4- أبو القاسم جار الله محمود بن أحمد الزمخشري، ت محمد باسل عيون السود، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1419هـ 1998م، ج02، مادة (ذقب)، ص.296

ب- اصطلاحا:

لم يحمل أدب المناقب منذ بدايته سمات الجنس الأدبي المستقل، بل كان وبقي جزءا من فن التراجم الذي كان ينطوي على نوعين من التراجم: عامة، وأخرى خاصة، و"تعني بالتراجم العامة التآليف التي اشتملت على أكثر من ترجمة سواء كانت تتناول تراجم مدينة معينة أو ناحية أو عصر، (وتراجم الخاصة)، هي التي كاتبها أصحابها هادفين إلى ترجمة شخص بعينه"[1].

وكان من خلال هذه التراجم تلك المناقب التي كانت نشاط إبداعي، " الشائع فيها أن تدل على كرم الفعل، ومفاخرالأعمال والخلق الحسن، كونها تنتسب عادة إلى صالحي العباد "[2].

فهي بذلك تعنى بذكر فضائل ومزايا المترجم له، من خلق كريم، وسلوك سليم مضيئة بذلك جوانب حياة فئة معينة من الأولياء، والعلماء، والشيوخ والصالحين: "من نسب، وتاريخ ومكان الولادة، مراحل الدراسة والتعليم، شيوخهم، وأساتذتهم، أسفارهم، ورحلاتهم، التدريس والتأليف، منتخبات من آثارهم، ذكر كل ما خلفوه لمن بعدهم، شهادات معاصريهم آراء وانتقادات لإنتاجهم ومواقفهم، ووفاتهم"[3].

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، ص350.

2- سعيد يقطين، الكلام والجنى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1997م، ص196.

3- محمد دحماني، حكايات كرامات في منطقة الشلف، رسالة ماجيستير، اللغة العربية وآدابها، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، عبد الحميد بورايو، 2005م 2006م، ص12.

2- فن المناقب عوامله، أهدافه، وخصائصه:

أ- عوامله:

ظهر أدب المناقب كضرورة تاريخية، واجتماعية، وسياسية وأخرى ثقافية، ممهدا الطريق أمام أجيال لمعرفة تاريخ رجال. ذلك الفن الذي برع فيه كتاب الإسلام، وتفننوا فيه، فما كانت لأمة من أمم العلم والحضارة أن كتبت جزءا يسيرا مما كتبه علماء الإسلام في مناقب رجاله وطبقاتهم.

ولما كانت المناقب "أخبارا وحكايات تخص الصحابة والصالحين من العباد"[1]، تعددت دوافع كتابتها على اختلاف المترجم له من العلماء، والأولياء، والصاحين وسير الملوك، والأمراء، والسلاطين، وهذه الحوافز كثيرة ومختلفة، ترتكز على:

- **الباعث الديني:** إن كتب المناقب لم تلبث إلا وصبغت بطبعة دينية، فكانت "أخبار الأولياء تطبع في مضامينها ومقاطعها وغاياتها الكلية بذات الولي فهي تكشف عن درجة قوية بالشكل الذي يخرج به المتلقي، والسامع إلى طبيعة نص آخر وسمة متميزة يحمل بين طياته دلالة الدهشة والاستغراب، والوقوف على نموذج إيماني فريد"[2].

ولهذا ظلت أخبار صالحي العباد من الرسول صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين، والأئمة والتابعين حقلا خصبا لهذا الصنف من الأدب، بما يجتمع به مع هذه السير من قيم مقدسة، تبعث الحياة الروحية في النفس من خلال تعداد فضائل صاحبها، ومن هذه الكتب نذكر:

1- سعيد يقطين، الكلام والخبر، ص196.

2- محمد دحماني، حكايات كرامات الأولياء في منطقة الشلف، ص14.

- **مناقب الأئمة الأربعة:** لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي "كتاب حافل في موضوعه، مفيد في بابه... جمع فيه جملة من تراجم الأئمةالأربعة _أئمة الإسلام وأعلام الأمة_ أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، الذي رفع الله من شأنهم، وأعز من قدرهم، فكانوا الأمناء والأوفياء، ولإرث نبيه، وحملة علمه، داعين إلى شريعته"[1].
- **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي:** لأبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي الملقب بابن الزيات، "وهو يتضمن أخبار عدد من الرجال الذين تنتهي إليهم معظم الأسانيد الصوفية في المغرب الأقصى"[2] .
- **المواهب القادسية في المناقب السنوسية:** لكتابه محمد بن عمر بن إبراهيم الملالي، الذي يلم فيه حياة، وأعمال محمد بن يوسف السنوسي، جامعا لكل ما سمعه منه ومن أخيه علي السنوسي، ومن عاصره كونه أحد تلامذته، وخصص فصلين من كتابه يتحدث فيهما على النواحي الصوفية عند السنوسي، كما خص المقدمة بحديثه عن أحوال الأولياء في الدنيا لتنشيط النفوس لسماع ما سياتي.[3]

1- أبو عبد الله محمد بن أحمد عبد الهادي المقدسي الحنبلي، مناقب الأئمة الأربعة رضي الله عنهم، سليمان مسلم العرش، دار المؤيد، ص05.

2- ابن الزيات أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، ت أحمد توفيق، ط02، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1997م، ص07.

3- انظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص113.

- **المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد:** لأبي عبد الله عبد الكريم التميمي، "وقد أودعه صاحبه مشاهداته وما اختزنته ذاكرته من أخبار حول عالم مدينة فاس وعبادها"[1].

- **النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب:** لمحمد بن أبي الفضل بن سعيد بن صعد التلمساني.

- **أنس الفقير وعز الحقير:** لابن قنفد القسنطيني.

- **في أخبار الزهاد والعباد بالأندلس:** لابن عفيون الخافقي.

هذا بعض ما جاءت به قريحة أدبائنا حول فضائل، ومناقب، وكرمات عباد الرحمن، من أولياء، وفقهاء وأئمة المقتدين بالأنبياء في فضائلهم، وأخلاقهم إتباعا لقوله تعالى: « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا »[2].

- **الباعث الاجتماعي:** يرجع كتاب أدب المناقب في العديد من مقدمات مؤلفاتهم سبب تأليفها إلى المطلب الشعبي، فهذا ابن مريم يطلعنا عن سبب تأليفه لكتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان قائلا: « فقد طالعت ما أشرتم به علي من ذلك التأليف الأبرك المتضمن جمع أولياء تلمسان وفقهائها الأحياء منهم والأموات وجمع من كان بها وحوزها وعمالتها فاسعفتكم فيما طلبتم»[3].

1- أبي عبد الكريم التميمي، المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، ت محمد الشريف، ط01، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، 2002م، ص136.

2- سورة الأحزاب، الآية 21.

3- ابن مريم الشريف المليتي المديوني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ص05.

والشيء ذاته حدث مع أبي العباس المقري في كتابه "أزهار الرياض في أخبار القاضي العياض"، هذا الكتاب الذي كان قد ألفه بمدينة فاس بعد نزوحه عن وطنه _تلمسان_ لأسباب سياسية، وكان الدافع وراء تأليفه رغبة أهالي بلدة تلمسان في "التعريف والإلمام، ببعض أحوال الشيخ الإمام، قاضي الأئمة وعلم الأعلام، عمدة أرباب المحابر والأقلام ومفخر علماء الإسلام، ذي الفضائل التي استقلت رسومها، فلم تحتج إلى إعمال الأعلام، والمحاسن التي بهرت أقمارا وشموسا، سيدي أبي الفضل عياض ابن موسى، الشهير الصيت في كل قطر، صب الله على مثواه من الرحمات"[1] .

وكتابه نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب الذي ألفه بإلحاح من أهالي دمشق لمعرفة أديب الأندلس الشهير لسان الدين ابن الخطيب هذا الأخير الذي حدثهم المقري عنه، فشغفوا بمعرفته.

- **الباعث السياسي:** لم يخلُ النص المنقبي، منذ بدايته من البعد السياسي، وهذا ما تعكسه لنا عناوين الكتب المطبوعة بأسماء الملوك والسلاطين والأمراء، "ويظهر أن أغلب هذه الكتب كان إما بطلب من الساسة (الملوك والسلاطين)، أو رغبة من أصحابها في التقرب إليهم"[2]. بالـــ "إضافة إلى الصراع المذهبي الذي نشأ بين الفرق الإسلامية أو ما اصطلح على تسميته بالفتنة الكبرى، خاصة بين السنة والشيعة"[3].

ومن جملة هذه الكتب نذكر:

- **المناقب الزيدية في أخبار الملوك الأسدية:** لأبي البقاء المحلي.

1- شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار العياض، ت مصطفى السقا إبراهيم الأبياري عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1358هـــ 1939م، ص ص11، 12.

2- أيوب عبد حسود، أدب المناقب في كتاب سكردان السلطان لإبن أبي حجلة التلمساني، رسالة ماجيستير غير منشورة ، جامعة قاصيدي مرباح، ورقلة، 2009م، ص19.

3- المرجع نفسه، ص ن.

- **مواهب اللطيف في فضل المقام الشريف في مناقب السلطان قنصوه الغوري** :لابن شرف الدين المدني.

- **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن:** لابن مرزوق التلمساني، الذي هو موضع الدراسة.

- **مناقب الأتراك رسالة إلى الفتح بن خاقان في مناقب الترك، وعامة جند الخلافة** :لأبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ، بعثها لابن خاقان وزير المتوكل العباسي مشيدا فيها بمناقب الخليفة وجنده وأنصاره قائلا: « ثم أعلمتني بذلك أنك بنفسك بدأت في تعظيم إمامك، والحفظ لمناقب أنصار خليفتك، وإياها حطت بحياطتك لأشياعه، واحتجاجك لأوليائه. ونعم العون أنت إن شاء الله على ملازمة الطاعة، والموازرة على الخير، والمكانفة لأهل الحق »[1].

- **الباعث التاريخي:** مما سلف ذكره من كتب المناقب التي اجتمع فيها الحافز الديني، أو الاجتماعي، أو السياسي، كلها لا تخلو من الدافع التاريخي الذي يهدف إلى "تعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق"[2].

وهذا ما يصبوا إلى تحقيقه أدب كأدب المناقب من خلال الخلود وتحقيق الديمومة على الدفاتر ونجد من هذا الصنف:

- **كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة:** للسان الدين ابن الخطيب الذي "يعد موسوعة شاملة لكل ما يتعلق بهذه المدينة الأندلسية التالدة، من الأخبار والأوصاف والمعالم، فهو

1- أبو عثمان بن بحر(الجاحظ)، رسائل الجاحظ، ت عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ،القاهرة، ج01، ص08.

2- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، خليل شحادة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت لبنان، 1431هـ 2001م، ج01، ص06.

يتناول وصفها وجغرافيتها، وخططها، ومواقفها وما يحيط بها، من المروج والجبال، ثم يتناول تاريخها منذ نزل بها العرب الأوائل، وأخبار من كان بها، ومن نزلها أومر بها من الكتاب والشعراء والأدباء والوزراء والمتعلمين، كما يتضمن خلاصة لتاريخ الدولة النصرية منذ عصر مؤسسها محمد بن يوسف ابن الأحمر حتى عصر المؤلف. وهذا عدا ما يورده المؤلف خلال موسوعته من تراجم فياضة لملوك الدولة النصرية المتعاقبين"[1].

- **وكتاب روضة النسرين في دولة بني مرين:** لأبي الوليد إسماعيل بن الأحمر "هو مؤلف صغير الحجم يتضمن أسماء ملوكها وكناهم وألقابهم وأنسابهم وتواريخ موالدهم وولاياتهم ووفياتهم والمدة التي قضوها في الملك، مع بيان أوصافهم الخلقية والخلقية وذكر رجال دولهم من وزراء وحجاب، وقضاه وكتاب، وما خلفوه من بنين وبنات"[2].

- **كتاب جدوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس:** لأحمد ابن القاضي المكناسي.

- **كتاب الوفيات:** لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب الشهير بابن قنفد القسنطيني. وهو "عبارة عن تاريخ صغير لوفيات الصحابة والعلماء والمحدثين والمفسرين والمؤلفين"[3].

1-لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، م01، ص ص3، 04.

2- أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر، روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1382هـ 1962م، ص03.

3- أبو العباس أحمد بن الحسن بن علي بن الخطيب ابن قنفد القسنطيني، الوفيات، ت عادل نويهض، ط04، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ 1983م، ص17.

ب- أنواعه:

جاءت كتب المناقب كمسعى ثقافي قائم في عمومه على ذكر المحاسن والفضائل، مسلطة الضوء على جانب معين من حياة المترجم له، وذلك برسم صورة مثالية لشخص بعينه عن طريق سرد قصصي ممتع، ودونت هذه الكتب في أغلبها حول الفقهاء، والأئمة، والعلماء، والسلاطين، والملوك لذلك نجد نوعين من كتب المناقب:

- **مؤلفات ذات طابع ديني:** ركز فيها أصحابها على تعداد فضائل رجال الدين من، الأئمة، والفقهاء، والزهاد،و العباد، والصالحين مثل: مناقب الأئمة الأربعة، والبستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، فتح المنان في سيرة الشيخ سيدي الحاج محمد بن أبي زيان...

- **مؤلفات ذات طابع سياسي:** جاءت فيها كرامات وأخلاق السلاطين، والملوك مثل: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، وسكردان السلطان، ورسالة إلى الفتح بن خاقان في مناقب الأتراك وعامة الجند الخلافة.

ومن هنا نلاحظ أن التآليف المنقبية تندرج على صنفين:

- **مؤلفات ترجمت لشخصية واحدة:** كولي، أو عالم، أو سلطان...

- **ومؤلفات ترجمت لعدة شخصيات أو حتى لأمم** :ككتاب الجاحظ في مناقب الأمم ومثالبها و"تقتصر هذه الرسالة على عرض لآراء الجاحظ في مناقب الأمم ومثالبها، والأمم المعتبرة لديه هي العرب والفرس والهند والروم والصين والترك واليونان

كماتتضمن الرسالة أيضا عرضا لآرائه في الصقالبة وأصناف السودان كالزنج والسند والأحباش والنوبة والقبط..."[1].

جـ- خصائصه: إن الشيء الذي يدفع الإنسان إلى الكتابة في أدب المناقب، هو الرغبة في تمجيد، وتخليد والإتعاظ بمن يترجم له، موجها بذلك القارىء إلى استقبال روح مثالية بأسلوب قصصي منمق وممتع، هذا الأسلوب يقوم على مميزات نذكر منها:

-تحتوي كتب المناقب على الأخبار، والقصص، والحكايات، والعجائب، والغرائب.[2]

-يستند على لغة الخطاب الصوفي، ما يجعله ينزع إلى اللغة الأدبية.[3]

-يقتصر أسلوبه في عمومه على ذكر المحاسن والفضائل، بمعنى أنه يشير إلى الجانب المضيء من حياة المترجم له فقط.

-إدراجه للنص القرآني، والحديث النبوي الشريف، وآثار السلف لتقوية حجته، وسنده بدليل الشاهد.

-قوة تأثيره في رسمه للأحداث التي تشد المتلقي إلى النص بإحساس وشاعرية.

-يعتمد على سرد الماضي، وعرض الحاضر، والتنبأ بالمستقبل.

-استشهاده بالنماذج الشعرية والنثرية، ما جعله يتميز بغزارة الاستدلال وتنوعه.[4]

1- جمال فؤاد العطار، آراء الجاحظ في مناقب الأمم ومثالبها عرض وتحليل، رسالة ماجيستير، الجامعة الأمريكية في بيروت، 1989م، ص3.

2- أيوب عبد حسود، أدب المناقب في كاتب سكردان السلطان لابن أبي حجلة التلمساني، ص18.

3-انظر: المرجع نفسه، ص ن.

4- انظر: المرجع نفسه، ص ن.

3-فن المناقب " المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن" ابن مرزوق التلمساني أنموذجا.

أ-سبب تأليف الكتاب:

يشير ابن مرزوق التلمساني في مقدمة كتابه" المسند الصحيح في مأثر و محاسن مولانا أبي الحسن "صراحة عن الدافع ووراء تأليفه هذا ؛ مرجعا ذلك لأسباب عدة أهمها:

-**الحافز الأخلاقي:** الذين دفع بواحد كابن مرزوق التلمساني إلى الإحاطة بجانب مهم من حياة السلطان المريني أبي الحسن في كتابه هذا، لما كان ذلك نابع من ذاته الأخلاقية التي حاولت رد جميل من أحسن إليها ، قائلا: «فإني لما قيدني إحسان من أحسن إلي، وأفاض انعامه علي، ومن بموالاته شرفت، ولو لا انتسابي إليه ما عرفت، فصرت لا أجري على لسان إلا طيب شكره، ولا أقوم ولا أقعد إلا بذكره ولا أستنشق إلا عبير نشره، ولا أسلو عن حبه بغيره، وهو مولاي ، الذي في حجر تربيته نشأت ، وبين يديه اكتسبت مابه على النظراء ظهرت، ومن أنوار حضرته العلية اقتبست ومن المعارف المبثوبة بين يديه استفدت مولانا أمير المسلمين أبو الحسن علي. »"[1].

- **الحافز التاريخي:** الذي رمى بابن مرزوق إلى البلاط المريني، وجعل منه أمين سر سلطانه، والعارف بأخباره، والملم بجوانب حياته ، الشيء الذي جعل منه يعطي لنفسه الزمية، والأحقية في ما كتبه قائلا:«وخبرت من سيره الجميلة وخصاله الكريمة، وشاهدت من شيمه العظيمة ما أعتقد أني اختصصت في عصره بمعرفته، وتميزت بتحصيل طرقه ومحجته[2]»

1- ابن مرزوق التلمساني ، المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن، ص 92.

2-المصدر نفسه، ص 92.

- **الحافز الاجتماعي:** وما آلت إليه حياته من تقلبات ووارض أضعفت الجسم، ونخرت العظام، وهزت النفس، فلم يبقى له إلا ذكرى من أكرمه وأفاض عليه من نعمه مولانا أبي الحسن رحمه الله ؛ فلم يجد سبيلا لرد إحسانه إلا ما دونه فوق الورق من مناقبه قائلا: «وعرضت بين وفاته(رضوان الله عليه) وزمني الآن عوارض امتحان وتقلبات أزمان، واختلاف أحوال و ظعن وترحال، وكابدت فقد الأقران، وقلة الاخوان، وجفوة الأوطان، وهجر السلطان وكان من الأمر ما كان ...وبلغي الآن ما امتن الله به على الخلائق وما شرفت به المغارب على المشارق في أحياء الحسن الذي عهدته، وعود اللطف الذي تعودته، والمعهود الذي بالوطن المحبوب حوجته وقيام مولاي ابن مولاي نجله الذي أعز الله به الإسالم ونصره... أبو فارس عبد العزيز، فلما تعرفت أنه جرى على سننه... هاجت لواعج الشوق، وتجدد ألم البعد والفراق، وتعددت الأسباب وعرضت الموانع وقطعت دون عين اليقين القواطع وحرمت النفس مشتهاته ولم ترى من مشاهدة ما هي مغرمة به متمناها»[1].

- **الحافز السياسي:** والضغوطات التي تعرض لها ابن مرزوق بتونس حملته للتفكير على العودة إلى المغرب ممهدا هذا الرجوع بكتابه المسند، وسعيا لإرضاء السلطان أبا الفارس" وذلك من جهتين: فهو ارضاء من جهة اذا يطنب في مدح والده السلطان أبي الحسن، ومن جهة أخرى يعيد إلى ذاكرته المكانة التي كان يحلها ابن مرزوق أثناء حياة والده"[2].

1-المصدر السابق، ص ص 92، 93.

2-المصدر نفسه، ص 66.

كلها أسباب كانت الدافع وراء هذا النتاج الفكري، مما جعل منه"كتاب نفيس في تاريخ تلمسان المغربين الادنى والأقصى، وتاريخ السلطان المريني أبي الحسن والأحداث التي حصلت خلال هذه الفترة، وفيه جانب مهم عن حياته هو السياسية، والدينية، والثقافية."[1].

ب- موضوع كتابه:

يدور كتاب" المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن " حول مناقب السلطان المريني، هذا الكتاب الذي قام فيه ابن مرزوق التلمساني برصد طائفة كبيرة من أخبار وقصص هذاالمولى رضي الله عنه وهذا ما تؤكده لنا كلمتي " المسند الصحيح".

وهذه الأخبار تختلف عن كل الأخبارفهي مزيج بين المدح والمفاخر بهذا المولى مع الإلمام بكل ما جرى على يده من أعمال صالحة (في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن).

وما يدعم صدق عنوان الكتاب مادته الخام وما يجري من صدق عبارة صاحبها قوله:«فإستخرت الله وصنفت مختصرا وجيزا في مناقبه العالية، ومفاخرة السامية أنقل القضايا التي تلقنتها عنهم كما هي، وأسند الأخبار التي حملتها وسبقتني عن المعتبرين من المسندين والمعتمدين من المؤرخين وأضيف إلى ذلك ما يناسب المحل ويشاكل الفصل.»"[2]

بحيث لم يغفل ابن مرزوق التلمساني عن تغيب أي جزء من مناقب هذا السلطان الاجتماعية كانت أو السياسية، أو الثقافية وحتى الدينية.جاعلا من موضوعه خير موعظة للخلف من خير سلف.

1- يحي بوعزيز، مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوساط، ط02، دار الغرب للنشر والتوزيع، 1424هـ 2003، ص 124.

2-ابن مرزوق التلمساني ، المسند الصحيح في مآثر محاسن مولانا أبي الحسن ، ص 94.

جـــ- محتوى الكتاب:

يقوم كتاب" المسند الصحيح" لإبن مرزوق على: تقديم، وثلاث أقسام أما التقديم فيخص كلمة الناشر محمود بوعياد مدير المكتبة الوطنية.

- **القسم الأول من الكتاب:** يتناول حياة صاحب الكتاب الذي وضعته محققته الأستاذة الدكتورة بكلية الآداب بجامعة سرقسطا ماريا خيسوس بيغيرا تحت عنوان" ابن مرزوق حياته وآثاره".

هذا القسم يندرج على جزئين أما الجزء الأول فتناولت فيه:

- أسلاف ابن مرزوق.
- مصادر ترجمة حياة ابن مرزوق.
- شيوخ ابن مرزوق.
- تلامذة ابن مرزوق.
- آثار ابن مرزوق
- سلالة ابن مرزوق.

والجزء الثاني خصصته للكتاب من :

- وصف للمخطوطين الذين حققتهما.
- ظروف وأسباب التأليف.
- قيمة ومحتوى هذا المسند وأسلوبه.
- آثاره في التراث العربي.
- المسند وعلاقته بالأبحاث المعاصرة.

– **القسم الثاني من الكتاب:** جاء فيه تحقيق المخطوط الذي ورد على خمسة وخمسون بابا كلها في مناقب السلطان وحياته، واستفتحت هذا الجزء بمقدمة المؤلف–ابن مرزوق– الذي قام فيها بشرح أسباب ودواعي كتابته للمسند.

ثم جاء ذكر نسبهم الشريف–بني مرين– وصولا إلى أبي الحسن الذي جاءت كل الأبواب هذا القسم وصفا لكراماته وصفاته وفضائله، ويختم ابن مرزوق مخطوطه، بإشتمال أبي الحسن عليه وإنضمامه إلى البلاط المريني وحوزته على جزء من مناقب هذا المولى لشخصه.

–**أما القسم الأخير من الكتاب:** فهو خاص بالكشافات.

ويضم الكتاب خمسة مائة وسبعة صفحات، وجاءت معظم هذه الصفحات في تحقيق المخطوط بحيث أنه قام على أربعة مائة واثنتي عشر صفحة من المجموع الكلي للكتاب.

لقد انتهى ابن مرزوق من تأليف مسنده هذا في رمضان772هـ الموافق لمارس 1371م[1]. مصمما له على شكل سرد لسيرة السلطان أبي الحسن، ليس من الوجهة التاريخية العلمية وإنما هو مدح وثناء على مزاياه الروحية.

هذا ما جعل الكتاب يطغى عليه غرض المدح والمفاخرة في سرد الأخبار والقصص والحكايات، حتى كاد ينزع إلى العجيب والغريب من القصص.

واشتمل المسند على مختلف أجناس الكلام العربي من شعر ونثر،موضحا ومؤكدا وموثقا كلامه، بما ورد في الكتاب الكريم من قوله تعالى، والحديث النبوي الشريف، وأشعار العرب ما جعل مسنده غنيا ثريا من حيث المادة.

1–انظر: المصدر السابق، ص 65.

فلا يكاد يخلو باب من الخمسة والخمسين بابا على مثل هذه الإستشهادات التي يسعى من خلالها ابن مرزوق إلى تحفيز وتشويق القارئ إلى مدى إمتلاك هذا السلطان لتلك الصفة وإلتصاقها به .

فقد نجده من بداية كتابه هذا حتى نهايته لا يقدم الحجة حتى يبرهن على مدى صدق وصحة مادته من القرآن والسنة والموروث القديم.

وعلى الرغم من اعتماد ابن مرزوق على الشعر في إثراء مادته ؛ إلا أن مادة المسند الغالبة عليه هي النثر من القرآن والحديث والأقوال والشرح والتفسير، فجمع بين المدح والمفاخرة والأخلاق والكرامات والفضائل في أخبار عديدة ومتنوعة تمس جميع جوانب حياته فلا يكاد يخلو باب من الأبواب الخمسة والخمسين عن خبر يمس فضيلة من فضائل هذا المولى.

وأورد الكاتب أخباره عن هذا السلطان بمقاصد مختلفة، الشيء الذي يجعل القارئ في بعض الأحيان يقف عاجزا أمام هذه الكمية الهائلة من الفضائل السياسية، الاجتماعية، والأخلاقية، والعلمية.

ففي أغلب أبواب هذا المؤلف– المسند– نجد ابن مرزوق يفتتح كلامه عن فضيلة من فضائل هذا المولى مقدما لها بما يقره الشرع في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والأشعار.

كما جمع الكتاب هنا بين ما قيل عن هذا المولى، وبين ما سمعه وما أدركه وشهده صاحب المسند بنفسه؛ ما أخص الكتاب بشخصية رئيسية، وعدد كبير من الشخصيات التي تخدم هذه الشخصية الرئيسية.

ومادة هذا الكتاب تدفع بالقارئ إلى فتح أفق آخر للبحث، والإستفسار عن زمن الأحداث وهي فترة حكم المولى أبي الحسن المريني، الذي قام الكاتب بإغفالها فعلى الرغم من ذكر أعماله من تشييد وعمران، وحروب؛ إلا أن هذه التفصيلات لم تخرج عن دائرة المدح في بسط الكلام على الأحداث القصة في أسلوب مشوق لا يخرج عن الفصيلة والأخلاق.

أما هذه الأحداث والأخبار فقد تربعت على مساحة المغرب العربي والأندلس؛ من حدود افريقية(تونس) إلى المغرب الأقصى وصولا إلى الأندلس.

ويستدل الكاتب في حديثه عن هذا المولى على جملة من الصفات، والنعوت موثقا لها بطائفة من الأخبار والقصص، ولما كان هذا الكتاب في فصائل هذا المولى فإن ذلك يوحي للقارئ عن المصطلحات التي اعتمد عليها الكاتب، مفتتحا بها أبوابه كعناوين نذكر منها:

- في حسن خلقه واعتدال مزاجه، و كمال صورته.
- في خصاله المحمودة المتعلقة بالذات المكرمة.
- في اقامته العدل و محافظته على الحدود الشرعية.
- في رعايته آل بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم.
- في ملاحظته لأحوال رعيته.
- في محبته أهل العلم.
- فيما كان يؤثره رضي الله عنه من العلوم.
- في إقامته العثرات وستره ذوي الهيئات .
- في تودده إلى الناس عموما وخصوصا.
- في بناء الجوامع والمساجد والصوامع .

أما النعوت التي خص بها شخصيته فلم تخرج عن:

- كان أو قال رضي الله عنه.
- مولانا رحمه الله.
- مولانا السلطان رضي الله عنه.
- مولانا نصره الله.
- ملكنا رضي الله غنه.
- إمامنا رضي الله عنه

وكلها نعوت تؤكد على مدى علو ورفعة هذا المولى.

وقد خصه ابن مرزوق التلمساني في ختام معظم أبوابه على دعوات يؤثر بها أعماله نذكر منها:

- فالله ينفعه بإعتقاده.
- نفعه الله تعالى وجدد له أجره ذلك وثوابه.
- نفعه الله بالحالتين وأناله المتع بالجنتين بمنه وفضله.
- فالله تعالى يتغمده برحمته وينعمه في فسح جنته بفضله عزوجل ورحمته.
- ونفع به بمنه.
- نفعه الله بذلك.

هذا عن أهم ماجاء في هذا المسند كنموذج لفن المناقب وأهم خصائص هذا الفن من الوجهة السياسية إصطباغ هذا المؤلف بالصبغة السياسية عن طريق النظرة الفنية الجمالية، لكون الأدب " يحلق بجناحي الفكر متخطيا الزمان والمكان، ولذلك يعتبر الأدب أكمل الفنون وأسماها و هو أقلها تعرضا للفناء، لأن عوامل الزمان والمكان تعجز عن تدميره والفضاء

عليه."[1] وهو ما يؤكده لنا كتاب المسند في فن المناقب كجزء من فن التراجم هذا الأخير الذي يعد من أهم الفنون الأدبية.

1-جبور عبد النور، المعجم الأدبي ،ط02، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م، ص 317.

الفصل الثالث

الفصل الثالث(أبو الحسن المريني حياته ومناقبه من خلال كتاب المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن لإبن مرزوق التلمساني)

أ-حياته

ب-مناقبه الدينية

جـ-مناقبه الأخلاقية

د- منافبه العلمية

هـ- مناقبه الاجتماعية

و-مناقبه السياسية.

ز- مناقبه اتجاه صاحب المسند ابن مرزوق التلمساني.

أ-حيـــــــاته:

هو أمير المسلمين علي بن عثمان، بن يعقوب، يكنى أبا الحسن، ويلقب المنصور بالله، مولده بتفرديون في صفر من سنة 697هـ[1] .تولى عرش المغرب سنة 731هـ بعد وفاة والده المولى أبي سعيد رحمه الله في الخامس والعشرين ذي القعدة من نفس السنة ،وتمت البيعة لمولانا أبي الحسن فوق قبر والده؛ الذي كان قد دفن فيه بالجامع الأعظم من فاس الجديدة.[2]

كان كما أورد عالم الدنيا أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني[3]؛ صاحب سيرة جميلة، وخصال كريمة، وشيم عظيمة[4]، فجمع بين اعتدال الخلق وتناسب الأعضاء وصحتها، وجودة الادراك، وحسن الفهم، وذكاء العقل، ومن الحماسة والإقدام ما صار مثلا.[5]

فالسلطان أبو الحسن صانع مجد الدولة المرينية، مثلث فترة حكمه الممتدة على طول عشرين سنة مرحلة شباب الدولة المرينية[6]، قضاها في بناء وتحصين دولته، وتشجيع الحركة الفكرية، والثقافية في المنطقة.

وعلى الرغم من كثرة الحروب التي عرفتها المنطقة في هذا العصر، وحركة الفتوحات الواسعة التي شهدتها هذه الفترة، إلا أنه كان ذا دور فعال في هذه الحركية، وهذا ما يؤكده لنا صاحب " المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن " ابن

1-انظر: ابن الأحمر، روضة النسرين،ص 25.و لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة،م 4، ص 18.

2-انظر: ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مأثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، ص 123.

3-انظر: بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ت إحسان عباس دار صادر بيروت، 1388هـ 1968م، م 2 ، ص 695.

4- انظر: ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مأثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، ص 94.

5-انظر: المرجع نفسه، ص 125.و ابن الأحمر ، روضة النسرين، ص 25.

6- انظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدول و الامارات، ص 288.و لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، ص 18.و ابن الأحمر، روضة النسرين، ص 25.

مرزوق الخطيب هذا الأخير الذي ضمه أبو الحسن وقربه إليه "؛ بحيث أنه صار لا يفارقه حضرا، وسفرا،حربا وسلما."[1]

يقول صاحب المقدمة ابن خلدون: "إذا حصل الملك أقصروا عن المتاعب التي كانوا يتكلفونها في طلبه، و آثروا الراحة و السكون الدعة، و رجعوا إلى تحصيل ثمرات الملك من المباني والمساكن والملابس، فيبنون القصور، ويجرون المياه، ويغرسون الرياض، ويستمتعون بأحوال الدنيا"[2] والمطلع على الجوانب شخصية أبي الحسن المريني، يجد أنه سلطان متناهي الجلالة، فطوال فترة حكمه الممتدة مابين (731هـ-749هـ/1331م-1348م) حرص على ممارسة نشاط الجهاد وهذا يعكس مدى غيرته على الإسلام والمسلمين ونهوضه على نشر العلوم، وبلغ من حسن الادارة، وانتشار المعارف ورقي الحضارة مبلغا عظيما ، وهذا ما تؤكده لنا مناقبه.

- وفاته:

كانت حملة مولانا أبي الحسن على أفريقية وإخضاعه لبني حفص، وتحامل القبائل عليه؛ بداية لتقهقر سلطانه، وظهور الخديعة في أهله كسرة شوكته فتراجع إلى الجزائر محاولا جمع بعض الأنصار من قبائلها متجها إلى مراكش ووقع بينه وبين ولده ما وقع، " ومات رحمه الله بذات الجنب بجبل هنتاتة ليلة الثلاثاء السابع والعشرون لشهر ربيع الأول من عام 752هـ .وله 60 سنة ودفن بشالة"[3].

1-محمد طمار، تاريخ الأدب الجزائري، وزارة الثقافة، 2007،ص 198.

2-عبد الرحمان بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ت عبد الواحد الوافي، ط4، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، 2006م، ج2، ص532.

3-ابن الأحمر، روضة النسرين، ص 25.

ب-مناقبه الدنية:

قال تعالى:«وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة[1]» .

وما أشد ورع مولانا أبي الحسن وتقر به من الله، مشتملا على مايكون طريقا لصاحبه إلى الأخرة: من الزهد، ورياض النفس، وتهذيب الأخلاق، وطهارة القلب وعلاجه، وصيانة الجوارح وإزالة اعوجاجها، وهذا ما تعكسه لنا أبرز مناقبه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله –ص– يقول : «أن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل»[2]

وكان مولانا رضي الله عنه على الدوام مراقبته لله تعالى في علانيته وسره، فكان لا يجلس في مجلسه إلا وهو على طهارة مستحبا أدوات الوضوء معه في سفره، وحتى في غير سفره.

–أما صلاته فقد كان محافظا عليها، موظبا على أوقاتها فرضا ونوافل، فيقول أنه: "ما فاتني قط صلاة منذ كفلتها في وقتها بل ولا في جماعة"[3]. و يقول كذلك: " كنت أول بلوغي مبتلي بالاحتلام، و كان يعتذر اتيان الحمام، وكنت في أيام الليالي و شدة البرد أتي الوادي، فأغتسل فيه مخافة أن تفوتني الجماعة"[4].

هذا عن الفرائض أما النوافل فكان يتقدم الفروض بمستحبات الركعات المشهورة ، وبعد العشاء يثابر على اثني عشر ركعة، بعدها الوتر، أما قيام رمضان فكان يستدعي القراء

1– سورة البينة، الأية05.

2–أبو زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين، ت عبد العزيز رباح و أحمد يوسف الدقاق، شعيب الأنؤوط، ط13، دار المأمون للتراث، دمشق، 1412هـ1992م، ص 334.

3–ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن، ص 134.

4–المصدر نفسه، ص ن.

بعد التراويح لمنزله إلى وقت السحور، وليلة الإحياء يصلي الصبح بوضوء العشاء، وربما ختم القرآن في ركعة[1].

–وكان رضي الله عنه يصوم الاثنين والخميس، وشهر رجب، وشعبان ومحرم، والأيام البيض والعشر، و يوم عرفة وتاسوعاء محرم وعاشوراء، وستة أيام من شوال.[2]

– ولم يغفل رضي الله عنه عن الكتاب الله، من خلال محافظته على قراءة القرآن، والأذكار والدعوات، والسماع،"وحين القراءة لا يحضر أحد إلا من يقرأ عليه أو من يكون حاضرا من فقهاء حضرته"[3] .

–وعرف عنه أعزه الله شدة ورعة، فقد كان أشد الناس خوفا من الله؛" حيث كان إذا قرئ بين يديه القرآن، أو تقرأ بين يديه كتب الرقائق، يشتد بكاؤه."[4]

–ويلتمس له جميل ظنه بالله، قوي الرجاء في فضله ورحمته، عظيم اليقين[5].

–ويشهد له رضي الله عنه كثرة سجوده وصدقاته؛ شكر الله على نعمه[6].

– وكان معتمدا على الله قولا، وفعلا مفوضا أمره له؛ "فكان إذا قال له أحد من خدامه ورجاله في أمر:«يامولانا نفعل كذا ونقابل كذا على وجه كذا».فيقول: « بالله قل بالله فإنا نتوكل على الله في جميع أمورنا» و إذا قال قائل : « غلبنا أو ظهرنا » ، زجر القائل ونهاه ويشتد عليه فيقول: «قل بعون الله و نصر الله»."[7]

1–انظر: المصدر السابق، ص ص 133، 134.

2–انظر: المصدر نفسه، ص 136.

3–المصدرنفسه، ص 137.

4–المصدر نفسه، ص 167.

5–انظر: المصدر نفسه، ص ص 171،172.

6–انظر: المصدر نفسه، ص .446

7– المصدر نفسه ، ص 437.

– وكان لا يقصد غرض دنيوي، إلا وتوجه إلى الله مستخيرا؛ " نستخر الله قبل"[1] ثم يستعمل المشورة.

– وسعى رحمه الله إلى تحصيل لكل حسنة ومحو لكل سيئة؛ فما أكثر ما قضى عليه من المنكر، ورفعه المكوس من البوادي والحواضر. فقد جاء على لسان ابن مرزوق التلمساني قوله:"أما ما أحفظ له مما رفعه بمدينة فاس المحروسة فأولها ما كان يرفع من فوائد المروس ، كان يؤخذ عن ذلك مال جسيم يصرف في مرتبات النصارى الملازمين للخدمة، وهو مال طائل ينتهي عدد النصارى إلى ثلاثة آلاف فارس وإن قلوا فإلى ألفين ورواتبهم كبيرة من الخمسين دينارا من الذهب إلى خمسة دنانير ذهبا في كل شهر غالبا...فرفعه رضي الله عنه ومحا أثره و لم يبح لهم من الخمر إلا ما يسغ لهم، ومن ظهر عليه أنه باعه لمسلم أو استظهر به؛ بولغ في عقوبته وجعل عبرة للمعتبر."[2]

–ومن البدع التي محاها، وقضى عليها تحية الملوك؛ من تقبيل لليد والقدم والبساط واكتفى بالسلام الذي جاء به الإسلام.[3]

–وقد جرى على لسانه رضي الله عنه قوله: "لا يارجل، بالله لا تفعل"[4].إذا وقع على مسمعه في مجلس له ذكر من أحدهم فيه قدح فيوبخه، و يمتنع عليه تكراره.

–وكان ممن يدم ويقبح النميمة لقوله: " والله، ما عندى أقبح من ورود سعايةعلي، ولا أكره شيئا كما أكره النميمة وأصحابها."[5]

1– المصدر السابق، ص 453.

2–المصدرنفسه، ص 282.

3–انظر: المصدر نفسه، ص 287.

4– المصدرنفسه، ص 295. .

5– المصدرنفسه ، ص 302.

–ولما كانت المساجد وظيفتها الأساسية قيام المسلمين بأداء الصلوات فيها، وتحفيظ القرآن الكريم ، وتعليم الفروض الدينية ، وبعض العلوم الأسلامية ، وتعريف شؤون الناس وعلاج مشاكلهم، وقضاياهم اليومية[1]، وقد جاء ذكرها في القرآن عدة مرات منها : «سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريَه من أياتنا إنه هو السميع البصير.»[2] وزاد مضمون الآية«وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا[3]».من سورة الجن من أهميتها.

الأمر الذي جعل مولانا أبي الحسن يعتني ببناء المساجد كإعتنائه بالدين، هذا نابع من كون المحورية في بناء المجتمعات السكانية في العهد الإسلامي تدور كلها حول هذه المؤسسة الدينية والاجتماعية، فقد أنفق في بناء ذلك الأموال الجسيمة فله بمدينة فاس الآثار الجميلة كمسجد الصفارين، و مسجد حلق النعام، بمدينة سبتة[4]، وطنجة، وسلا، وشالة، وتازي، ومكناسة، ومراكش[5]، وتلمسان[6]، جزائر[7].

–أما حرصه على النسب الشريف للرسول –ص– فقد أمر قاضي حضرته بأن يجري لكل من ثبث نسبه الشريف" ما يكفيه في كل بلد ذكر أو أنثى، صغيرا أو كبيرا، حتى لا

1– انظر: سعاد فريال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، ص09

2– سورة الإسراء، الآية01.

3– سورة الجن، الآية 18.

4– انظر : ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن ، ص ص 401، 402.

5–انظر: المصدرنفسه، ص 402.

6–انظر: المصدر نفسه، ص ص 402، 403.و براهامي نصر الدين، تلمسان الذاكرة ، ط02، منشورات ثالة، الأبيار الجزائر، 2010م، ص 194.و يحي البوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ و يلية مدينة تلمسان عاصمة للمغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، دار البصائر للنشرو التوزيع، الجزائر، 2009م، ص ص 116، 117.و عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر و التوزيع، الجزائر ، 2002م، ج1، ص 147.

7– انظر : ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن ، ص ص 403.

تخرج لإكتساب إلا لسعة حال."[1] وجاء على لسان ابن مرزوق أنه حضر يوما تعرض رجل لمولانا أبي الحسن، وقال : «إني شريف». فقال له : «والله لوعلمت هذا حقا لقبلت قدميك»"[2]

–وكان يحتفل بليلة مولده الشريف سفرا وحضرا، ولا يشغله عن إقامتها شاغل؛ ويستعد للمناسبة بمختلف أنواع الطعام، والحلويات وأنواع الطيب والبخور، وإظهار الزينة والتأنق في ابداء المجالس.[3]

وشهدت له معاصيره بحسن رعايته لأهل الله، وجميل إعتقاده فيهم، فقد كان " رجل رأس ماله الوثوق بالله وحب أهل الله."[4] فيقوم لقائه بشيخ الفقهاء سناوحفظا أبو زيد عبد الرحمان الجزولي بوادي سبو، حين قدم إلى تلمسان بعد استفتاحها؛ " فلما دنا الشيخ أشار بأن ينزل، فبادر أبناؤه فأنزلوه للسلام عليه رضي الله عنه ، فرمى بنفسه رضي الله عنه للأرض واحتضنه وعانقه، ثم تولى بنفسه حمله على مركوبه، ونزل لنزوله أكثر الجيش..."[5].

– ولم يغفل يوما عن رعاية ذوي الأقدار والأحساب وشفقته عليهم، فقد حضر رضي الله عنه يوم " من مشور مراكش بالقبة المحملة على الساقية وقد جرى ذكر الموحدين وآثارهم وانقراض دولتهم رحمهم الله"[6].فسأل أعزه الله عن نسلهم هل بقي له من وجود ومن أين يعيشون فأجيب:" « نعم يامولاي، ها هنا شيخ ظريف المنزع، حسن الهيئة، سري الهمة، متعفف، متقلل صالح ، ملازم لمواضع الخير، قد طعن في السن وقارب الهرم». فقال

1–المصدر السابق، ص 148.

2– المصدر نفسه، ص ن.

3–انظر: المصدر نفسه، ص ص 152، 153.

4–المصدر نفسه، ص 155.

5–المصدر نفسه، ص ن.

6–المصدر نفسه، ص 338.

لهم: «ولما لم يجر له من المخزن ما يعيش به.»"[1] فطلب إحضاره، وإشتمل عليه وكفاه من نعمه.

–وكان سعيه رضي الله عنه في تسهيل طريق الحجاج والمعتمرة كبير، " فكان يجهز الركوبات دائما من المغرب . ولما نزل تلمسان و حاصرها، كان أعظم ما نقم على صاحبها تعرضه للمتوجهين من المغرب برسم الحج ...وحصل له من أجر المعونة على هذا العمل مايتقبله الله منه بفضله."[2]

–وفي عدله، بلغه رضي الله عنه وكان أعز أولاه الأمير أبو مالك الشهيد، أنه شرب الخمر، فتقصى في صحة الحادثة ولما تأكد له صحتها أحضر قاضي حضرته، وأقيم عليه الحد[3].

–أضف إلى خصاله، بره بوالديه فما خرج غدوا إلا بعد أن يقبل قدميهما ولا دخل قط عشاء إلا وفعل مثل ذلك . وكان رضي الله عنه يقول: " طالما كلنت تلمسان محصورة وكنت أباشر القتال وأدخل إلى السائف وكانت أمي بالحياة لم أحتج إلى تذريع ثقة بالله ودعائها ."[4] وينقل ابن مرزوق عن والده قوله: " جلست مع السلطان المرحوم المولى أبي سعيد وبين يديه ولده يعني أمامنا رضي الله عنه. فبصق الوالد رضي الله عنه في منشف، فعلق بعض الريق بلحيته، قال: فوثب ولده المعظم فتناول طرف عمامة نفسه فمسحها."[5]

1–المصدر السابق، ص 338.

2–المصدر نفسه، ص 385.

3–انظر: المصدر نفسه، ص 142.

4–المصدر نفسه، ص 240.

5–المصدر نفسه، ص 243.

–وأما طعامه فكان رضي الله عنه أشد الناس تقللا من الطعام، ويؤثر أكل الصيد والخضر التي تنبت في الشعاب والأدوية، وفي تحميل السيل، تبركا واقتفاء.[1]

–وعن أبن عباس رضي الله عنهما أن الرسول الله –ص– قال : «ألبسوا من ثيابكم البياض، فإنها من خير ثيابكم، و كفنوا فيها موتاكم. »[2]

فأكثر لباسه رحمه الله في المحافل البياض، كما كان يؤثر لباس الأحمر والأخضر[3]، ويضع خاتم الذهب على عادة الملوك، لكن علماء حضرته نصحوه بطرحه فاستبدله بخاتم الفضة، ويطلب من صناع ثيابه أن يخيط له لباسه من الصوف مقتصرا في ذلك على ما سوغه الشرع، وأمر به من اللباس.[4]

وهذا الذي ذكرت عن خير مناقب مولانا أبي الحسن من الناحية الدينية لم يكن إلا القليل من الكثير الذي جرى ذكره على لسان ابن مرزوق التلمساني هذل الأخير الذي اعترف هو نفسه بأنه أغفل ونسى الكثير من فضائله، ومناقبه في هذا المقام،" كون أمير المؤمنين أبي الحسن ابن السادة الأعلام من بني مرين الذين جددوا الدين، ونهجوا السبيل للمهدتين، ومحو آثار البغاة المفسدين."[5]

1–انظر: المصدر السابق، ص 131.

2–أبوزكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين، ص 273.

3– انظر: ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن ، ص ص 129، 130.

4–انظر: المصدر نفسه، ص 130.

5–عبد الرحمان ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون، ص 690.

جـــ- مناقبه الأخلاقية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – ص – : «أكمل المؤمين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لأهله.»[1] فرجال الأمة يزنهم ميزان الخلق فيقوم أعمالهم الجليلة، ومواقفهم الشريفة.

ولا يخفى على متطلع أنه رضي الله عنه –أبي الحسن- كان لا يخلو من الصفات الحسنة المبهية لخلقه ونذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

–كان رحمه الله حسن النشأة، خير التربية، ملازما للمسجد المقدسي بالعباد السفلي للصلاة و السماع، فقلما يرئ يلعب مع الصبيان من أترابه، كما كان يقصد العباد العلوي لزيارة الصالحين من الأموات والأحياء.[2]

– وكانت خصاله حميدة وشيمه مرضية، فإذا دخل المنزل، ووجد حصته من الطعام، وبه حاجة إليها، وتذكر من إفتقر إليها ، وإعتازها تكرم بها عليه.[3]

– يقول ابن مرزوق: " ولا شك أن هذه الصفة التي هي الحلم من أشرف الصفات وأفضلها.وقد حاز ملكنا رضي الله عنه فضيلتها."[4] فقد جاء على لسان عبد الله عثمان ابن عمر بن يغمراسن في وصفه لحلم مولنا أبي الحسن عندما تمكنت سيوفه من إقتحام حضرة بني عبد الواد، فلم يسمعوا منه كلمة عتاب أو توبيخ على النزاع الذي كن بينهم منذ مائة سنة بل أعزهم و جعلهم من كبار القبيلة[5].

1–حمزة محمد الصالح عجاج، خمس و خمسون وصية من وصايا الرسول–ص- ، دار هشام للنشر و التوزيع، تيبازة، ص 32.

2– انظر: ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، ص 127.

3–انظر: المصدر نفسه، ص 128.

4–المصدر نفسه، ص 183.

5–انظر: المصدر نفسه، ص 184.

– قال الله تعالى: «والعافين عن الناس والله يحب المحسنين»[1] وما أشد إقتداء مولانا بالقرآن الكريم في مراقبته لنفسه مراقبة شديدة، مما جعله يكون أكثر الملوك عفوا وأعظهم قدرا، فيوم دخل تلمسان عنوة قال:" فما كان إلا أن تمكنت وحصلت في وسط الباب داخلا ألقى الله في نفس العفو، فكأن بيني وبينهم رحمه سابقه، فوجدت من الشفقة عليهم والحنو والعطف، ما يجده المرء على ذوي رحمه."[2] وكان تعامله مع أهل وجدة، وأهل وهران وندرومة، وسجلماسة، كتعامله مع أصحاب تلمسان، وما كان ذلك منه إلا طلبا للأجر ورضي الله سبحانه و تعالى« اللهم إني عفوت عنهم»[3].

–سمع ابن مرزوق أبي الحسن رضي الله عنه يقول: «لا شيء أعظم لذة من مقابلة الإساءة بالإحسان »[4] فصفة الاحسان كانت قريبة منه شديدة الإلتصاق به كثير العمل بها، فكل من كان عدوا له أساء إليه، فلما صار في قبضته أحسن إليه، فكانت تلك سجيته[5].

– ولقد شهد له رضي الله عنه بالصبرعلى مشقة العبادة، ونبذ الدعة والراحة ومفارقة الفراش الهنيء والملاذ المحبوبة للنفوس،[6] فنجده يصف هذه الميزة فيه قائلا: «تجرعت من المكروه، وقاسيت من الشدائد مع أخي عمر في حياة مولانا أول الدولة ما لم يتجرعه أحد، مما أرجو المثوبة عليه، رغبة في المثوبة وحرصا على أداء حق الأبوة. »[7]

1– سورة آ ل عمران، الآية 134.

2– انظر: ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، ص 202.

3–المصدر نفسه، ص 209.

4–المصدرنفسه، ص 211.

5–انظر: المصدر نفسه، ص ن.

6–انظر: المصدر نفسه، ص 222.

7–المصدرنفسه، ص 223.

– وما كان أشد حياء منه حتى توفي،«و الله، ما يمنعني من الرد على فلان إلا الحياء... »[1]كما كان يطلب من غيره بحسن الإلتصاق به قائلا: «أفضل ما يتصف به العامل الحياء. »[2]

– ومن صفاته المجيدة التواضع، فكان يحذر الإعجاب، واحتقار الناس، وإن كانوا دونه بدرجات" فكان يمنع تقبيل الأرض بين يديه، و ينهى عن الوقوف بين يديه، إذا لم يكن ثمة مجلس فصل و قضاء. و يمنع العلماء و الصلحاء و خواصه من تقبيل يده"[3].

– كما سعى في خطب أهل ود أبيه، "إلي، إلي فمن أبر أن يبر الرجل أهل ود أبيه، هكذا قال عليه السلام."[4]

وهكذا كان الأثر الخلقي في شخصية إمامنا أبي الحسن المريني رحمه الله، فقد كان على جانب عظيم من التقوى و الإنابة، والخلق الكريم منذ نعومة أظافره.

د– مناقبه العلمية:

يقول صاحب المقدمة :" أعلم أن السيف و القلم كلاهما آلة لصاحب الدولة يسعين بهما على أمره، لأن القلم خادم للحكم السلطاني، والسيف شريك في المعونة."[5]

– أقبل رضي الله عنه على العلم وأهله بنهب وشغف، وجد واستعداد وهمة لا تعرف الكلل ولا الملل، ولما كان لأهل العلم دور كبير في توجيه سياسة الدولة، وتنميتها؛ فقد اختصهم لمجالسته ومحاضرته ومشاورته، ومشاركته، فيما يتقلده من الأمور الشرعية، فكان

1– المصدر السابق، ص230.

2–المصدر نفسه، ص 235.

3–المصدرنفسه، ص 132.

4–المصدرنفسه، ص 246.

5– عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص 660.

أبر الناس بهم، وأعرفهم بقدرهم وجمعهم من سائر البلاد تلمسان، وافريقية في حضرته ومنهم:

- الفقيه الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن سليمان السطي[1]
- الفقيه الحافظ النحوي المفتي أبو عبد الله الرندي.[2]
- لفقيه الإمام العالم أبو اسحاق ابراهيم بن أبي بكر التسولي التازي.[3]
- الفقيه الإمام القاضي الخطيب أبو عبد الله محمد ابن ولي الله أبي الحسن علي بن عبد الرزاق الجزولي.[4]
- الفقيه الإمام أبو محمد عبد المهين ابن الإمام القاضي أبي عبد الله الخضرمي.[5]
- إماما عصرهما أبو زيد عبد الرحمان، وأبو موسى عيسى.[6]
- الفقيه الأستاذ أبو عبد الله محمد بن علي الآبلي.[7]

– وكان على درجة عالية من الإشتغال بالعلم قراءة ومطالعة، وتعلقا ومباحثة ومذاكرة وتصنيفا، ولم يمنعه ارتفاع منصبه، ومكانته من الإستفادة ممن هو دنوه ؛ فكان " أحب الأشياء إليه سماع الحديث يقرأ بين يديه، وكان يستكثر من سماع جامع البخاري."[8]

– وقد اختص معظم جلسائه من الفقهاء،" فإختص شيخا من بني تنالفت يعرف بعثمان بن عبد الواحد التنالفتي كان يخف عليه، فيلزمه حضور مجلسه وحضور العشاء والغداء بين

1– انظر: ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، ص 202

2–انظر: المصدر نفسه، ص ص 261، 262.

3– انظر: المصدرنفسه، ص ص 262.

4– انظر: المصدر نفسه، ص ص 262، 263.

5– انظر: المصدر نفسه، ص ص 264، 265.

6– انظر: المصدرنفسه، ص ص 265، 266.

7– انظر: المصدر نفسه، ص ص 266.

8–المصدر نفسه، ص 271.

يديه ومؤاكلته أحيانا...يحاضر محاضرة مثله ويتكلم في الجوائج ويسعى في تحصيل المصالح، وخصوصا القبيلة، ويحضر ويشارك في الرأي ويشاور ويطلع على كثير من السر ويساير في الموكب ويقدم في المحافل...والشيخ الحسيب الفاضل أبو حسون زيان بن حسون بن آمديون صهرهم رضي الله عنهم وزوج أختهم. كان مولانا رضي الله عنه يحضره مجالسه ويشاركه في الرأي ويطلعه على كثير من سره."[1]

- وكذا الشيخ الفاضل الحسيب الحاج أبو عطية العباس بن عمر بن عثمان العسكري[2].
- والشيخ أبو مهدي عيسى بن الحسن .
- الشيخ الحاج أبو زيان سلطان بن مهلهل خال أبيه رضي الله عنه.
- الشيخ عثمان بن مهلهل.
- الشيخ أبو الحسن علي بن سلطان.

– واجتمع له رضي الله عنه من الكتاب ما لم يجتمع مثله لملك، فكان لأبو محمد عبد المهيمن رياسة في حضرته.[3] كما يقول ابن مرزوق واصفا هذه الميزة التي اختص بها مولانا ومدى صنعها لمجد دولته قائلا: «بل فيه ما يدل على شموخ مملكتهم وشرف دولة فالملك بالرجال.»[4]

ومن كتابه نجد:

- الفقيه أبو محمد عبد الله المرسي السبتي[5].

1–المصدر السابق، ص 369.

2–انظر: المصدر نفسه، ص 370.

3– انظر: المصدر نفسه ، ص 374.

4–المصدر نفسه، ص 375.

5–انظر: المصدر نفسه، ص ن.

- الفقيه أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن الأشقر الفاسي.[1]
- الفقيه أبو العباس أحمد بن شعيب.[2]
- الفقيه الإمام أبو إسحاق ابراهيم بن عبد الله ابن الحاج النميري.[3]
- الفقيه أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان[4].

هؤلاء الكتاب الذين ذكرهم ابن مرزوق هم" أعلام من علماء الإسلام، وأئمة من فضلاء الأنام، وكفى بهذا شرفا وفخرا كل واحد من هؤلاء يفيد ويبدي في ضروب العلوم، ويعيد ما بين قاض وخطيب و سري ما جد وحسيب..."[5].

– ولا شك أنه رحمه الله كان له التأثير العلمي الواضح في سبيل الرقي الحضاري، وإنتعاش الحركة الفكرية، والثقافية في المنطقة، بحيث كان إنشاء المدارس في المغرب غير معروف حتى أنشأ والد إمامنا رضي الله عنه أبوسعيد مدرسة العطارين، ومدرسة المدينة البيضاء، والمدرسة المختلفة بالعدوة، وهي مدرسة الصهريج، والمدرسةالكبرى، ومدرسة الوادي، ومدرسة مصباح.[6]

ثم أنشأ من بعده مولانا أبي الحسن " في كل بلاد من بلاد المغرب الأقصى وبلاد المغرب الأوسط مدرسة. فأنشأ بمدينة تازي قديما مدرستها الحسنة، وببلد مكناسة وسلا

1– انظر: المصدرالسابق، ص ن.
2– انظر: المصدر نفسه، ص ن.
3– انظر: المصدرنفسه، ص 376.
4– انظر: المصدرنفسه، ص 376.
5–المصدرنفسه: ص 377.
6–المصدر نفسه: ص ص 405، 406.

وطنجة وسبتة وأنفى وازمور وأسفي وأغمات ومراكش والقصر الكبير وبالعباد ظاهرتلمسان وحذاء الجامع، وبالجزائر مدارس مختلفة الأوضاع بحسب اختلاف البلدان"[1]، والمجد لا يأ تي من وراء الصيت الطائر في المجامع، والاسم الدائر على الألسن، والشهرة السائرة في الآفاق ما لم يكن من ورائها أعمال تشهد، وآثار صالحة تعهد، وثمرات طيبة تجنى،هذا عن الجانب الثقافي الزاخر الذي عرفت به الدولة المرينية في عصره رضي الله عنه جعلها مراكز هاما في الحواضر الإسلامية.

هـــ- مناقبه الاجتماعية:

يقول ابن خلدون في قدمته:" فحقيقة السلطان أنه الملك للرعية القائم في أمورهم عليهم: فالسلطان من له رعية؛ والرعية من لها السلطان؛ والصفة التي له من حيث إضافته لهم التي تسمى الملكة وهي كونه يملكهم فإذا كانت هذه الملكة وتوابعها من الجودة بمكان حصل المقصود من السلطان على أتم الوجوه، وأما توابع حسن الملكة فهي النعمة عليهم، والمدافعة عنهم: فالمدافعة بها تتم حقيقة الملك؛ وأما النعمة عليهم والاحسان لهم فمن جملة الرفق بهم، ونظرلهم في معاشهم، وهي أصل كبير في التحبب إلى الرعية."[2]

وبقي هذا من عبء السلاطين، والملوك والأئمة حسن تسيير أحوال رعيتهم، وكان مولانا أبو الحسن رضي الله عنه من أشد الملوك حرصا على أحوال رعيته، فكان بعد صلاته للجمعة غالبا ما يجلس في المسجد؛ لتعرض عليه القضايا، وترفع له الشكايا، فيقضي فيها قضاءه، وبهذا أضيفت أدوار اجتماعية أخرى للمسجد بوصفه بيت الله .

1-المصدر السابق: ص 406.

2-عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص ص 560،561.

-كما قام بتشيد أبنية للقضاء بين الناس والعدل بينهم منها: قبة العدل بالمنصورة وبسبتة، ويشرف على تعيين كبارحضرته من الوزراء، والفقهاء لتأدية وظيفة القضاء ومنهم:

- الفقيه أبو عبد الله الرندي.
- الفقيه أبو عبد الله السطي.
- الفقيه أبو العباس ابن يربوع.
- الفقيه أبو عبد الله ابن عبد النور.
- الفقيه أبو عبد الله الفشتالي.
- الفقيه أبو الحسن القبائلي.
- الفقيه أبو القاسم بن رضوان.
- الفقيه أبو الحسن بن سعود.
- الوزير عامر بن الفتح الله .
- وغازي بن الكأس.
- أبو حسون علال.[1]

-ولم يغفل يوما عن تفقد أحوال رعيته في مختلف أنحاء البلاد من كل الأقليم.[2]

-وسعى في سبيل راحة رعيته؛ فقام ببناء المارستانات[3]، وتجديدها بمدينة فاس، وغيرها.

-وقضى جل فترة حكمه-رضي الله عنه-في تعمير البلاد، وخدمة العباد؛ بانشاء القناطيروالجسور، ويحدثنا ابن مرزوق قائلا:"أخبرني الفقيه الامام نورالدين أبو الحسن

1-ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مأثر و محاسن مولانا أبي الحسن، ص ص 173، 174.

2-انظر: المصدر نفسه، ص ص 174، 175.

3-وهي الموضع المتخد لمداواة المرضى، انظر: المرجع نفسة، ص 415.

علي بن محمد بن فرحون اليعموري قال: «ما مررت في بلاد المغرب بسقاية ولا مصنع من المصانع التي يعسر فيها تناول المياه للشرب والوضوء، فسألت عنها إلا وجدتها من إنشاء السلطان أبي الحسن رحمه الله. »[1]

أما القناطير فلا يخفى على متطلع أنه عمل بها الشيء العجيب كقنطرة وادي درات، وقنطرة بني بسيل، وقنطرة الوادي بداخل فاس، وقنطرة الرصيف، وقنطرة وادي سطفسيف بتلمسان، وقنطرة باب الجياد، وسد سيرات، وقنطرة ميناء.[2]

– قال تعالى: «فأما اليتيم فلا تقهر»[3] ، والمعروف عنه رضي الله عنه اقتداؤه بالقرآن والسنة، فبدل الجهد العظيم في سبيل إعانة هذه الفئة –اليتامى–، وقد سن "سنة كتب الله أجرها وأجر من يعمل بها، وهي أنه أجرى لسائر الأيتام من سائر القبائل ما يتماشى به أحوالهم ويستغنون به عن التكفف والعالة. ومن صدقاته الجارية وحسناته المستمرة التي سنها هو أن في كل عاشوراءمن سائر بلاده يجمع الأيتام الذين يفتقرون إلى الختان فيختن كل واحد ويكسوه قميصا واحراما ويعطي عشرة دراهم وما يكتفي به من اللحم ... وهو عمل مستمر في بلاده وسنة جارية قام بها الخلفاء من أولاده رضي الله عنهم أجمعين."[4]

– وأخذ بيد الكبار والهرم، فكان " أشفق خلق الله على من علت سنه ووهنت قوته وقد أجرى على من اتصف بالشياخة من الضعفاء ولازم الخير رواتب تكفيهم ورسمهم في جرائد عماله شيوخ الجامع، وبني لهم دورا شبه الربط، وأجرى لهم كساء في كل عام تكفيهم."[5] وهي منقبة فضيلة وأجرها عظيم.

1–المصدر السابق، ص 417.

2–انظر: المصدر نفسه، ص 418.

3– سورة الضحى، الآية09.

4– ابن مرزوق التلمساني ، المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن، ص 420.

5–المصدرالسابق ، ص 427.

-وما أعمر قلبه رحمه الله بالإيمان حتى أعمر طرق المسافرين من حضرته بفاس إلى مراكش إلى تلمسان، وغيرها من البلاد بالرتب.[1] "فلا يزال المسافر كأنه في بيته وبين أهله، في ذهابه و اقباله."[2]

- وما أشد ملاحظته للذي هو في حاجة إليه.[3]

- كان أشد حبا لغيره من الناس، و أكثر تودد لهم.[4]

وبهذا اكتسب المجتمع المغربي في دولة مولانا أبي الحسن رقيا واسعا انعش الحياة الاجتماعية بها بكل جوانبها.

و- مناقبه السياسية:

ولما كان مولانا أبو الحسن أعظم ملوك بني مرين، كان أقدرهم حكما وسياسة فبلغ من الحنكة مبلغا، وهذا راجع إلى مناقب سياسة ميزته عن غيره نذكر منها:

-جودة الإدراك وحسن الفهم، ويشير إلى هاتين الصفتين ابن مرزوق مؤكدا بأنهما صفتين شريفتين مطلوبتين في الحكام والأئمة، عارضا إلى أن أمير المؤمنين رضي الله عنه قد تميز بهما فيقول: "وحدثني أبو زيان عريف بمحضره، رضي الله عنه، والقاضي أبو عبد الله بن عبد الرزاق، أن جنديا خرج له من تلمسان هاربا أيام الحصر، فأدخل عليه ليلا، وهو لا بس متقنع لا يبدو منه إلا بعض وجهه، وخرج من تحت المغفر بعض شعر لحيته، فسأله عن أخبار تلمسان، وصرفه لموضع نزله ففرهربااإلى تلمسان من ليلته قالوا: بعد سنةو نصف... وخروج أهل تلمسان حين فتحت، وقف الرجل بين يديه بادي

1-هي الخيام.

2- ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مأثر و محاسن مولانا أبي الحسن، ص 429.

3-انظر: المصدر نفسه، ص 306.

4- انظر: المصدرنفسه، ص 327.

الوجه مغير شيبه بخضاب ... فدعاه من بين القوم، وقال: لأي شيء تختفي، أظننت أنك يخفى علي مكانك وتلبس علي بخضابك ...فقبل الرجل في الأرض وقال: ياالله ويالمسلمين، هذا سلطان ما رأني إلا لحظة متنكرا، وقد عرفني الأن ."[1] هذه الحادثة تؤكد سرعة بديهة مولانا أبي الحسن وفهمه الثاقب ..

- ولم يغلق رضي الله عنه باب الشفاعات وقضاء الحاجات في حياته وهذا راجع لحيائه كما أسلفنا الذكر، وخير دليل على ذلك حادثة والد ابن مرزوق.[2]

- وما أكثر هداياه رضي الله عنه لحسن سيرته، وزينة ملكه، وطيب دولته.[3]

- وكان أشد الملوك وفاءا بالعهد، فقد"كان من واقعة القيروان ما لا يخفى علمه من تماليء العرب واجماعهم على الغدر به والنكت لعهده، وتعزبهم عليه حتى تخلص رضي الله عنه على الوجه المشهور والأمر المعروف، فدخل إلى تونس واستقربه. "[4]

- وما أعز الله من عرشه، وإلا ما جعل له وزراء كانوا خير عون له مقتدين لسنته وطريقته، حافظين لملكه واقفين على ادارته ومن خيرة وزرائه هؤلاء نذكر:

- أبو ثابت عامر بن فتح الله.[5]
- أبو مجاهد غازي بن الكأس.[6]
- أبو حركات عسكر بن طلحة بن تاحضريت الورتاجي.[7]

1- انظر: المصدر السابق، ص ص 125، 126.

2-انظر: المصدر نفسه، ص ص 222، 223.

3- انظر: المصدر نفسه، ص 229.

4-المصدر نفسه، ص 334.

5-انظر: المصدر انفسه، ص ص 361، 362.

6- انظر: المصدرنفسه، ص 362.

7- انظر: المصدر نفسه، ص ص 362، 363.

- الخير أبو سرحان مسعود بن عمر الفودودي.[1]
- أبو عبد الله محمدبن العباس بن تا حضريت.[2]

– أعلم أن امامنا رضي الله عنه كان قوي الشوكة شجاعا لا يخاف الموت، يتقدم الصفوف في ساحات الوغى، فقد كان حامل لواء الجهاد في المنطقة، "فلا تمر سنة إلا وله فيها تجهيز أسطول وتجهيز غزاة رجالا وركبانا في كل وجه وجهة في أيام الحرب عملا وفي أيام السلم أستعدادا"[3]. فما أكثر ما أنفقه من أموال في سبيل الجهاد، وما أكثر ما قاده من من الفتوحات والبعوث إلى الأندلس، وهاهو راجع من الأندلس مبشرا أنصاره قائلا: «أبشروا معشر المسلمين، هذا جبل الفتح قد أعاده الله للمسلمين وجبر صدعهم وعاد الفتح الأول كيف كان. »[4]

ولم تكن حركة فتوحاته إلى الشمال فقط؛ بل توجه بها إلى الشرق نحو تلمسان فلم يلبث محاصرا لها حتى سقط تحت حكمه، فصرف الوجه فيها إلى العمارة والبناء، موجها أحمال الذهب، وأهل النجدة لذلك، فأحكموا أسواره وجهزوا أساطيله برا وبحرا فخيب الله العدو الكفور لما نازله فكانت الغلبة للمسلمين وأميرهم.[5]

ولم يعرف زمنه رضي الله عنه الاستقراربين حركة الفتوحات والجهاد بالأندلس هذه الأخير التي صانها رضي الله عنه من أرجل النصارى، ممدا سكانه بكل ما يحتاجونه لثبوثهم، وقوة مواجهتهم للعدو؛من أموال وخيل وزرع ودخائر.[6]

1- انظر: المصدرالسابق ، ص364.

2- انظر: المصدر نفسه ص 364.

3- المصدر نفسه، ص ص 388، 389.

4- المصدر نفسه ، ص 390.

5-انظر: المصدر نفسه، ص 391.

6- انظر: المصدر نفسه ،ص 394.

وهذه الأعمال الجهادية التي قادها رضي الله عنه كانت وراء ضخامة ملكه وكبره وعلو همته في منطقةالمغرب العربي والأندلس.فأنشأ هذا المولى من المحارس والمناظر ما لم يعهد إليه مثله في عصر من الأعصر[1]، تأمينا لملكه، وحفظا لعرشه.

هو الملك الذي وصل إليه مولانا والصيت الداع، " فقد خطب له على منابر المغرب على الملاء وكثير من منابر قواعد الأندلس، وامتد ملكه من أخر المعمور بالمغرب إلى حدود برقة ووقف علمه على جبل عرفة...وكثرت في دولته العمارات وامتدت الآمال ...وبنى رضي الله عنه بلدين مستقلين أنشأ جميعهما... و هما المنصروة بستبة و منصورة تلمسان."[2]

ما زاد من علو همته؛ أنه لم يلمس يوما درهما ولا يعرف ملمسه[3]، ويقول: «حدث عني بأني ما لبست قط ثوبا فصل لغيري.»[4]ومثل هذه الصفات لن تجدها إلا في سلطان محنك صاحب مبدأ، وعزة النفس مقتديا بآثر الخلق من الخلفاء والأئمة والصالحين.

-وتقرله الأوطان ماحوته من المحاسن والفضائل، من كرم شمائله، فلم يرى الراؤون ولا سمعوا كهدايا إمامنا رضي الله عنه، فقد " أهدى رضي الله عنه السلاطين منها هدايا لصاحب الأندلس في كرات، ومنها هدايا الملوك النصارى، ومنها هدايا لسلطان السودان، ومنها هدايا لسلطان افريقية وملك مصر (نفعه الله بها) اشتملت من الدخائر على ما لم يجتمع مثله"[5] من أحجار كريمة، ياقوت، والثياب المرموقة، والمضارب[6]، والخيل والجمال فالنسأل الله أن يضاعف له الحسنات ويرفع له الدرجات بفضله ورحمته.

1- انظر: المصدر السابق، ص 398.

2- المصدر نفسه، ص 447.

3- المصدر نفسه، ص 449.

4-ابن الأحمر، روضة النسرين، ص 25.

5- المرجع نفسه ، ص 452.

6-وهي الأخبئة والمساكن.

فقد كان كما يقول لسان الدين ابن الخطيب: «للدهر جمالا، وللإسلام ثمالا، وللمستجير مجيرا، وللمواهب بحرا، وعلى العباد والبلاط ظلا ظليلا وسترا...لقد عرفت أعلام عزك الثنايا، و أجزلت همتك لملوك الأرض الهدايا...»[1]

ن-مناقبه إتجاه صاحب المسند ابن مرزوق التلمساني:

لقد جاء ذكر سبب إتصال ابن مرزوق التلمساني بالبلاط المريني وإحتواء أبي الحسن عليه في الفصل الأول؛ ولما كان هذا المولى شديد الهيبة، عظيم الوقار، ثاقب الفهم رأى في تقريب علماء العصر منه ضرورة من الضروريات السياسيةفي المنطقة فكان ابن مرزوق من بين هؤلاء العلماء، مساهما بقدر كبير في خدمة هذه الدولة وسلطانها . فغمره هذا المولى بعطائه وفضائله نذكر منها:

-كان ابن مرزوق طاهر النشأة، جميل المعشرة، ممتع المجالسة، فقلده مولانا أبي الحسن رضي الله عنه الخطابة، وألحقه علية أهل حضرته، وقلده الشهادة في عقوده وما يختص بداره العلية وجهته المكرمة، والإمامة، وأهله لكتب صدقاته وصدقات أولاده، وقدمه لسماع الشكيات، وإئتمنه على أسراره[2].

- وكان لمنزلة ابن مرزوق عند هذا المولى كبيرة وعظيمة، ما جعله يعترف هو نفسه بأنه مهما حاول ذكرها سيغيب أكثرها، وخير شاهد على هذه المكانة المهمة لهذا العالم لدى هذا السلطان حادثة ستبة أيام حصر الجزيرة، "وخلال هذه الأحداث و بينما السلطان يقيم بسبتة وجيشه يحاصر الجزيرة، علم ابن مرزوق بأن عمه بتلمسان مريض، فإستأذن من

1-أحمد بن المقري التلمساني، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج6، ص 408.

2-انظر: ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مأثر و محاسن مولانا أبي الحسن، ص ص 485، 486.

السلطان أن يسمح بزيارته وعيادته، فأذن له وزوده، برسالة إلى كل المناطق التي سيمر بها ليعتنوا به ويزودوه بما يحتاج إليه في الذهاب والإياب"[1].

-ودخل عليه ابن مرزوق يوما وهو بظاهر تيمزوغت، بعد أن قضى له حاجة أمره بها، وركب فرسا شهباء معروفةبحسن السير مع جودة الأصل قصد السرعة فلما رأه مولانا سأل عنها فقيل له:« يا مولاي من إن شأنها وشأنها وهي التي قال لي عبدكم علال أنها تصلح لأحد أولاد مولانا» فقال له:«وصلت وحصلت بيد من هو عندنا أخذ الأنباء، ومن أحق بها»"[2]. أمثلة عظمة هذا الفقيه-ابن مرزوق-عند هذا السلطان كثيرة ولا تحصى.

- وغنى البلاط بهذه الشخصية الفذة لم يبعده عن بعض الأخطاء والزلل التي ارتكبها هذا الفقيه وتحملها عنه رضي الله عنه لجهالته، وخير شقيع له على ذلك عزته لديه وقلة معرفته.

فقد جرى منعه رضي الله عنه لإبن مرزوق من السفر إلى الحج وهو بتونس، ولكن ابن مرزوق أصر على ذلك، فجرى بينهما كلام طويل في مجلس غاص من الشيوخ الذين أيدوا رأي مولانا أبي الحسن لكن ابن مرزوق خرج من مجلسه متجها إلى مبتغاه فإذا بصوته أكرمه الله يقول له:"«يافلان ، بالله ، بالله لا تفعل ها أنت وحدك، قل الآن ماشئت فأنا أحتمله ولا يسعني احتمال مثله في الملأ..ونعوضك من الحج أجر الجهاد فتوجه إلى السلطان الأندلس رسولا وإلى الثغور متفقدا بالعطاء والإحسان إليهم واردا، وهي وجهة لا تغيب عنا فيها طائلا ، وفي المستقبل (إن شاء الله تعالى) تحمل الربعة راشدا» فانظر هذه الملاطفة وتأمل هذه المقابلة وما أحسنها"[3]

1-يحي بوعزيز، مدينة تلمسان اصمة المغرب الأوسط ، ص 122.

2- انظر: ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مأثر و محاسن مولانا أبي الحسن، ص489.

3-المصدر نفسه، ص 495.

– ولما كان حسن ظنه به كبير خاطبه من القيروان وابن مرزوق بقسنطينة بنصه هذا قائلا:"«يا عبد الله ، قد تعرفنا عملك وشكرنا موقفك الذي فيه وقفت فجزاك الله عنا الخير والحمد لله الذي صدق فيك الخير»"[1]. ثم أمره فخرج من قسنطينة متوجها إلى بسكرة ولما علم بإنتقاله رضي الله عنه من القيروان إلى تونس كابد مشقة الطريق ووصل إليه فأمره بجمع ما تبقى من أفراد عائلته ،وبنو مرين من المغرب الأوسط والتوجه إلى فاس وكان أخر ما قاله لإبن مرزوق لحظة وداعهما:"«يا بني جزاك الله عنا خيرا أن أقدر بالحياة أوفي لك بعض عملك»"[2].فبكى لبكائه وانصرف.

ولما أذن له أبي عنان بإنصراف من البلاط المريني والتوجه إلى تلمسان، كتبت بني عبد الواد وكتب هو لأبي الحسن في محاولة للإستفسار عن أحواله فرد على مكتوب ابن مرزوق ولم يرد على مكتوب بني عبد الواد فتحاملوا عليه وأردوا به الموت. ولما توفي أبي الحسن أطلق سراح ابن مرزوق وأخبره أبو القاسم الحسيني التلمساني أنهم لما توجهوا في المصالحة لمولانا المرحوم فأول ما سألهم عنه –ابن مرزوق– فلما أخبروه بنجاته بدت على وجهه علامات المسرة.

كل هذه المناقب التي ذكرها ابن مرزوق التلمساني لهذا المولى المريني في كتابه "المسند" لم تكن إلا البعض من الكثير الذي فاته وهذا بإعتراف منه، وهو الشيء الذي يؤكد عظمة ملكه.

1–المصدر السابق، ص 496.

2–المصدر نفسه، ص 497.

خاتمة

الخاتمة:

حاولت في هذا الموضوع تقديم مفهوم المناقب ضمن المنحى الأدبي وتنوير محيطه، ولبلوغ هذه الغاية عمدت إلى تجسيد ذلك من خلال كتاب "المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن "لإبن مرزوق الخطيب كنموذج لهذه الدراسة التي أثمرت على نتائج نوجزها في النقاط التالية:

1-إن فن المناقب مفهوم واسع يندرج على الأخلاق والفضائل والكرامات .

2-إحتواء أدب المناقب على أخبار وحكايات تخص فئة مميزة من المجتمعات والأمم.

3-قيامه على الحدث الخارق و الشخصية المثالية.

4-إن النص المنقبي يقوم بإستنطاق النصوص الدينية(الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية) والإستشهادات الشعرية.

5-إن النص المنقبي داعمة ثقافية تتجاوز البعد الأخلاقي .

6- إن النص المنقبي مادة ثرية لكثير من الدراسات التاريخية الاجتماعية .

7- إن النص المنقبي له علاقة مع الكثير من الأجناس الأدبية كتاريخ، والأساطير وفن السير...

8- إن النص المنقبي كثرت الكتابة فيه في الأدب العربي المغاربي القديم،وبعد صدر الإسلام تحديدا.

هذا عن أهم ما توصلت إليه من وراء هذه الدراسة من نتائج، والأكيد أنني أغفلت الشيء الكثير، وربما يعود ذلك إلى شح المراجع في هذا الموضوع –أدب المناقب– الأمر الذي يجعل هذا الموضوع مفتوحا للبحث عبر الأجيال.

المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم.

أولا-المصادر:

1-محمد ابن مرزوق التلمساني:المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغرا، تقديم محمود بوعياد. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1401هـ 1981م.

ثانيا-المراجع

1-أحمد بن المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار العياض، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبد الحميد شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1358هـ1939م.

-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ط 01، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، 2008م.

2-أحمد بن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط، 1973م.

3-إسماعيل بن الأحمر: روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1382هـ 1962م.

4-براهامي نصر الدين : تلمسان الذاكرة ،ط 02، منشورات ثالة، الأبيار الجزائر، 2010م.

5-الجاحظ: أبي عثمان بن بحر، رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

-رسائل الجاحظ، ت عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ،القاهرة.

6-جبور عبد النور: المعجم الأدبي ، ط 02، دار العلم للملايين ، بيروت، 1984م.

7-حسين مؤنس: معارك تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد.

8-الحنبلي، ابي عبد الله محمد عبد الهادي المقددسي: مناقب الأئمة الأربعة رضي الله هنهم، تحقيق سليمان مسلم العرش، دار المؤيد.

9-حمزة محمد الصالح عجاج: خمس و خمسون وصية من وصايا الرسول – ص- ، دار هشام للنشر والتوزيع، تيبازة.

10-التميمي، أبي عبد الكريم، المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس و يليها من البلاد، تحقيق محمد الشريف، ط01، منشورات كلية الآدب والعلوم الإنسانية بتطوان، 2002م.

11-أبي زكريا بن شرف النووي الدمشقي: رياض الصالحين، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، راجعه شعيب الأرنووط ، ط 130، دار المأمون للتراث، دمشق، 1412هـ 1992م.

12-زكريا يحي ابن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر ، 1400هـ 1980م.

13- الزركشي، أبي عبد الله محمد بن إبراهيم : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضون.المكتبة العتيقة، الإسكندرية، .2002

14-الزمحشري، ابي القاسم جار الله محمود بن أحمد: أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1419هـ 1998م.

15-ابن الزيات، أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد أحمد توفيق، ط 02، منشورات كلية الآداب الرباط، 1997م.

16-سعيد يقطين، الكلام والخبر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، 1997م.

17- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات الجزائر-المغرب الأقصى-مورتياتنا-السودان. ط01، دار المعارف.

18-عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 02، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت لبنان، 1400هـ 1980م.

19-عبد الرحمان ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ضبطه خليل شحادة ، راجعه سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1431هـ 2001م.

-رحلة ابن خلدون1352-1401، ترجمة محمد ابن تاويت الطنجي ونوري الجراح، ط01، دار السويدي للنشر والتوزيع 2003م.

-مقدمة ابن خلدون، ترجمة الواحد الوافي، ط 04، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، 2006م.

20-العربي فيلالي: تلمسان في العهد الزياني. موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

21-أبو العيد دودو: كتب وشخصيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، 2008م.

22-ابن فرحون المالكي، القاضي ابراهيم بن نور الدين : الدبياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان ،ط01 ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1417هـ 1996م.

23-الفراهيدي الخليل ابن أحمد، كتاب العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي،ط01، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1424هـ 2003م.

24- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ط 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

25- القلقشندي، ابن العباس أحمد: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1331هـ 1913م.

26-ابن قنفد القسنطيني،أبي العباس أحمد بن الحسن بن علي بن الخطيب: الوفيات، تحقيق عادل نويهض، ط 04، دارالآفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ1983م.

27-لسان الين الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان. ط02، مكتبةالخانجي، القاهرة، 1393هـ 1973م.

28-مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الكتاب العربي.

29-محمود شيت الخطاب: قادة فتح الأندلس، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، منار للنشر والتوزيع ، دمشق، 1424هـ 2003م.

30-محمد بن رمضان شاوش والغوتي بن حمدان: إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر ، ط01، طبع وإشهاره دواد بريكسي، 1422هـ 2001م.

31-محمد طمار: تاريخ الأدب الجزائري ، وزارة الثقافة، 2007م.

32-مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، 1421هـ 2000م.

33-ابن مريم، أبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، مراجعة محمد ابن أبي شنب ، المطبعة الثعالبية، الجزائر ، 1326هـ 1908م.

34-ابن منظور: لسان العرب، تحقيق خالد رشيد القاضي، دار الصبح إليوسفت ، بيروت لبنان.

35-نهلة شهاب أحمد: تاريخ المغرب العربي ، ط01، دار الفكر، عمان، 1430هـ 2010م.

36-يحي البوعزيز: مدينة وهران عبرة التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة للمغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

-مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، ط 02، دار الغرب للنشر والتوزيع، 1424هـ 2003م.

-أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

ثالثا- الرسائل الجامعية:

1-أيوب عبد حسود: أدب المناقب في كتاب سكردان السلطان لإبن أبي حجلةالتلمساني،رسالة ماجيستير غير منشورة، جامعة قاصيدي مرباح، ورقلة، 2009م.

2- جمال فؤاد العطار: آراء الجاحظ في مناقب الأمم ومثالبها عرض وتحليل،رسالة ماجيستير، الجامعة الأمريكية في بيروت، 1989م.

3- محمد دحماني: حكايات كرامات في منطقة الشلف، رسالة ماجيستير، اللغة العربية وآدابها، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، عبد الحميد بورايو، 2005م 2006م.

الفهرس

الملخص

المقدمة.....أ

الفصل الأول: ابن مرزوق التلمساني حياته ،و آثاره 9

1- التعريف بإبن مرزوق.....11

أ- عصره.....11

ب-أسرته.....13

جـــ-حياته.....18

2-الحياة الفكرية لابن مرزوق.....19

أ-شيوخه.....20

ب-تلامذته.....22

جـــ-آثاره.....23

د-شعره.....24

3-الحياة السياسية لابن مرزوق.....30

أ-ابن مرزوق في رعاية أبي الحسن المريني.....31

ب-ابن مرزوق و بني عبد الواد.....33

ج- سفره إلى اللأندلس.....34

د-في بالط أبي عنان ثانية.....35

هـــ- في خدمة أبي سالم.....36

و- إقامته في تونس.....37

ي-هجرته إلى المشرق.....38

الفصل الثاني: فن المناقب مصطلحات و مفاهيم.....41

1-مفهوم المناقب.....42

أ-لغة.....42

ب-إصطلاحا.....43

2-فن المناقب بواعثه، أنواعه، وخصائصه.....44

أ-عوامله..... 44

ب- أنواعه.....50

جـ- خصائصه.....51

3-فن المناقب الاسلطانية " المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن" ابن مرزوق التلمساني أنمونجا.....51

أ-سبب التأليف.....52

ب- موضوع التأليف.....54

جـ- محتوى الكتاب.....55

الفصل الثالث (أبو الحسن المريني حياته و مناقبه من خلال كتاب المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن لإبن مرزوق التلمساني).....62

أ-حياته.....63

ب-مناقبه الدينية.....65

جـ-مناقبه الأخلاقية.....72

د- منافبه العلمية.....74

هـ- مناقبه الاجتماعية.....78

و-مناقبه السياسية.....81

ن- مناقبه اتجاه صاحب المسند ابن مرزوق التلمساني.....85

الخاتمة.....89

قائمة المصادر و المراجع.....91